بدر العبري

عندما ينطق المنبر

المحتويات

تقدمة..... ٦

خطبة الجمعة ... الواقع والعلاج..... ٨

مع الله ١٣

لمن الكبرياء والعظمة..... ١٣

جمال الغيث..... ١٧

مع الرّسول الأكرم..... ٢١

رسول الرحمة..... ٢١

مولد نبي الرحمة ٢٤

مع القرآن..... ٢٨

لنسري مع سورة الإسراء ٢٨

نعمة الإسلام ٣٢

مع المناسبات الدّينيّة..... ٣٤

كتب عليكم الصيام..... ٣٨

قبل رمضان..... ٤٠

رمضان العطاء ٤٢

فمن تطوع خيرا فهو خير له..... ٤٦

خطبة عيد الفطر السعيد ٤٨

مع أيام الحج ٥٤

مع مدرسة الحج ٥٨
خطبة عيد الأضحى الكبير ٦١
وطهر بيتي للطائفين والعاكفين ٦٥
ماذا بعد مدرسة الحج ٦٧
مع الأضاحي والقربان ٧١
مع المجتمع والوطن ٧٣
العدل ٧٣
ثقافة الحقوق ٧٧
من ننتخب في مجلس الشّورى؟ ٨١
قال هذا من فضل ربي ٨٣
قتل النفس بغير حق ٨٥
قداسة العرض ٩٠
وسائل التواصل الاجتماعي والابتزاز ٩٤
بناء الإنسان عقلا ومعرفة مسؤولية جماعية ٩٦
قيمة العلم والمعلم ٩٩
مع العام الدراسي الجديد ١٠٢
عيد الأم ١٠٤
يوم المرأة العالمي ١٠٧
مع الأمة ١٠٩
المحبة وروح الجماعة ١٠٩
خطر الطائفية ١١٣

لِمَ التّفرق؟ ١١٧
الاحتفال بيوم اللغة العربية ١١٩
وداع العام الشّمسيّ ١٢٠
مع فرحة غزة ١٢٢
مع المال والاقتصاد ١٢٦
تأمل في الوضع الاقتصادي العام ١٢٦
المال العام ١٢٩

تقدمة

كنت قد بدأت الخطابة قبل العشرين من العمر، إلا أنني فعليا بدأتها بشكل متواصل وعادة في الشّهر مرة أي في نفس العنوان عام ٢٠٠٣م أبدأها في جامع الدّعوة بالموالح الجنوبيّة، حيث كنت أتنقل بين أكثر من مسجد، وغالبا في الفترة الأخيرة في مسجد أبي الحسن البسيويّ في الحيل الجنوبيّة، ومسجد أم القرى في العذيبة، وأخطب في الأولى بذات الخطبة، وفي الثّانية حسب الحدث، ممّا جرني الأمر الثّاني إلى المسائلة ومرة إلى المجلس التّأديبيّ، خصوصا فيما يتعلّق بالأحداث الّتي مرت كقضية غزة ولبنان وما بعد أحداث الرّبيع العربيّ، حتى توقت عام ٢٠١٧م.

كما أنني لم أتعود على الخطبة ارتجاليّا، واعتدت على الكتابة، ممّا تجمع لديّ عشرات الخطب في أربع ملفات، حيث اخترت هنا ما هو مناسب؛ لأنّ بعضها ركيك كتبتها في بدايات إلقائي، والإنسان يتطور في نظرته وفكره، وبعضها لمناسبات لا داعي لتكرار ذكره، مع أنّ لي نظرة أخرى في خطبة الجمعة يحتاج إلى مقال بحثيّ لتأصيله وبيان أدلته، ولعل الزّمن المقبل فيه سعة لذلك بإذن الله تعالى.

وما ذكرته هنا فمن باب ما اصطفيته من هذه الخطب، كخواطر عامة لقضايا متعددة، وضعتها كما هي، ولم اتصرف فيها إلا بشكل بسيط جدا خصوصا فيما يتعلق بالأخطاء الإملائيّة، ولم أشر إلى الخطبتين، لما أسلفت لأنّه عادة الخطبة الثّانية حول قضايا حية، وقصيرة، ومع هذا ما رأيته مناسبا أدرجته، كما أنني حذفت المقدّمة والخاتمة للاختصار، ولم أذكر تأريخ الخطبة أو سنة إلقائها؛ لأنّها مدرجة في الأعمال الكاملة حسب العام، كذلك أضفت مقال: خطبة الجمعة ... الواقع والعلاج، مدرج في بداية الكتاب.

وختاما لعلّ هذا العمل يقدّم شيئا للمكتبة العمانيّة والعربيّة خصوصا، والإنسانيّة عموما، ونستغفر الله عن كلّ زلل، ونرجو منه التّوبة والتّوفيق لحسن العمل، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: بدر بن سالم بن حمدان العبريّ

الموالح الجنوبيّة/ ولاية السّيب بمحافظة مسقط

أول صباح السّبت ٢٤ ربيع الثّاني ١٤٤١هـ/ يوافقه ٢١ ديسمبر ٢٠١٩م

خطبة الجمعة ... الواقع والعلاج

خطبة الجمعة اليوم تعتبر أكثر ضجيجا على الساحة الإعلامية والنقدية، بما فيها من ركني الخطيب وموضوع الخطبة، وقبل التطرق إلى تطوير هذين الركنين نقف قليلا مع الوقفة التأريخية والمعاصرة للخطبة لكي نعرف السبب فيتضح العلاج.

حيث يعتبر إعلاميا أن خطبة الجمعة من أكثر المشاكل التي تواجهها الحكومات في العالم الإسلامي والعربي خصوصا، وتُعتبر من الأخطار الكبرى التي يحسب لها الأمن في كلّ دوله حسابه، وذلك لسبب بسيط لأنّ خطبة الجمعة إذا انحرفت عن هدفها، وتشكلت في خطاب تكفيري كما يحدث مثلا في بعض البلاد العربية، هذه ستجعل البلاد بلاقع من الخلاف والتمزق، نهايتها الحروب وسفك الدم، لأنّ المتلقي عندما يحضر فارغا يعتبر ما يمليه الخطيب هو كلام الله وشريعته مائة بالمائة ...

وفي المقابل أيضا إذا أميتت الخطبة وفقدت روحها المعاصر، ستتحول إلى طقس لا فائدة منه إلا قضاء بعض الوقت خارج البيت والعمل!!

فلو ألقينا نظرة بين منبرين، منبر التلفاز المحلي في كل دولة في عالم الفضائيات وكثرة القنوات، وبين منبر خطبة الجمعة؛ لن نجد مقارنة أبدا من حيث التأثير والحضور، فالتلفاز المحلي قد لا يصل عدد متابعيه في الوقت الواحد إلا إذا كان حدثا عارضا وهو قليل عن ثلاثين بالمائة تقريبا؛ بل قد يكون أقل بكثير!!!

بينما خطبة الجمعة فعدد متابعيها لا يقل عن ستين بالمائة على الأقل وهو أسبوعي وفي أقل من ساعة ....

وفي عهد الرسول الأكرم عليه الصلاة والسّلام لم تكن تقام الجمعة بهذه الصورة، ففي عهده فقط كانت تقام في مسجده، وأقيمت قليلا في إحدى مناطق

البحرين، بل حتى مكة – على الظاهر – لم تقم فيها، وكانت الخطبة في جملتها مقتصرة على القرآن، لذا المحدثون أنفسهم لم يجدوا ما ينسبونه لخطبه عليه السلام إلا عدة مرويات بجانب كثرة جُمَع الأسابيع التي خطبها عليه السلام كما هو مشهور،،،

وعلى هذا جرت السنة العملية حتى جاء عمر ت ٢٣هـ ووضعها فقط في الأمصار، ثم تعددت لغرض سياسي بحت لأجل الدعاء للخليفة، ثم التعددية أصبحت السمة الغالبة في العالم الإسلامي ومنها عمان بطبيعة الحال[١].

وعليه لجأت بعض الدول ومنها عمان إلى توحيد خطبة الجمعة، وذلك لأنه إذا فتحت على مصراعيها، خاصة في الدول ذات التعدد المذهبي والفكري ربما يحدث ما لا يحمد عقباه، لأنّه ليس الجميع على مستوى واحد، فكما أنّ هناك المعتدل هناك المتعصب، وكما أنه أيضا يوجد المنفتح يوجد المتشدد، وهذا طبيعي، فإما أن تفتح للجميع، وإمّا تغلق على الجميع ...

وعليه اتجهت بعض الوزارات إلى المنع مطلقا، وأن ينطلق الخطاب منها، ولكن هل هذا هو الحل؟

---

[١] جرى العمل عند الإباضيّة أن تكون الجمعة مرتبطة بالمصر والإمام، حيث يقيمها الإمام أو السّلطان العادل بنفسه، أو يحضرها أو من ينوب عنه، وكانت تقام في عمان في صحار ثمّ نزوى بشكل مستمر، وإن أقيمت بشكل منقطع في أماكن أخرى كما يبدو، مثل إقامتها في جعلان من قبل الإمام محمّد بن عبد الله الخليليّ [ت ١٣٧٣هـ]، إلا أنّه بدأ العمل بتعميمها في قرارة الجزائر ولو مع عدم وجود الإمام مع الشّيخ بيوض عمر بن إبراهيم [ت ١٩٨١هـ]، حيث رجح بداية سنيتها ثمّ مال إلى الإلزام، وفي عمان عممت في عهد السّلطان قابوس عملا بما رجحه سماحة المفتي الشّيخ أحمد بن حمد الخليليّ، وهو المعمول به اليوم، كما أنّهم رجحوا - أي بيوض والخليليّ - أن تكون بخطبتين خلاف مشهور المذهب الإباضيّ، ومع هذا لا يزال الرّأي الأول في المسألتين موجودا وحاضرا ولو ترجيحا خصوصا مع بعض الفقهاء الكبار في السّن.
للمزيد ينظر مقالنا: **التّواصل الجزائريّ العمانيّ من خلال الحركة الإصلاحيّة البيوضيّة**، منشور في مجلّة الحياة الجزائريّة، عدد (٢٤) رمضان ١٤٤٠هـ/ جوان ٢٠١٩م، ص: ١١٧ – ١٢٧.

يشتكي العديد من الناس أن الخطب أصبحت مطاطية، وذات جمل إنشائية طويلة، ففقدت الروح في غالبها، وهنا حدث الخلل الأول؟!!!

وعليه أصبحت شبه قاعدة، فمن كانت خطبته مؤثرة قيل له هذه ليست خطبة الوزارة ولو كانت من خطب الوزارة، ومن كانت خطبته غير مؤثرة قيل له هذه خطبة الوزارة ولو كانت منقولة من الشبكة العالمية!!!

وعليه بعض الخطباء اتجهوا إلى ثلاثة طرق: الأول أن يخطب ارتجاليا وهم قلة، والثاني أن يكتب الخطبة بنفسه وهؤلاء قلة أيضا، والرابع البحث ولو من الشبكة العالمية عن خطب أخرى وهذه لها سلبياتها، وهؤلاء ليسوا بقلة، بقي رابع من بقي يخطب خطب الوزارة[٢]!!!

وقد لا نلوم الخطيب عندما يتجه إلى البحث أو كتابة الخطبة، لأنه هو في الواجهة، وطبيعته يسعى إلى التأثير ومسايرة الواقع، فسيبحث عن خطب مؤثرة تجعل له مكانة بين المستمعين، وهذه طبيعة ظاهرة ...

بعد هذه الظاهرة نحن أمام تحدي إعلامي يحمل سلاحا ذا حدين، وما دمنا بصراحة أردنا تعميم الخطبة، فعندنا كما أسلفنا في أول المقال ركنين: الخطبة والخطيب، وخطبة الجمعة ليست أقل من التلفاز إن لم تكن أقوى إعلاميا وتأثيرا من حيث الحضور، والانطلاق باسم الله والغيب.

وعليه أول العلاج في نظري إعداد هيئة أو على الأقل دائرة خاصة بالخطب والخطباء، ولها مراكزها التي تشتغل على إعداد الخطب، وقسم التنمية والتدريب والتوجيه للخطباء، وقسم ثالث للنقد وتنمية الذات.

---

[٢] تغير نوعا ما الحال الآن، وعليه يقرأ المقال في ظرفيه كتابته.

فالقسم الأول يتكون من الباحثين الشرعيين والتربويين واللغويين والبرمجة وعلماء الاقتصاد والقانون ومنهم الإداريون والطباعون، ويفتح لهم الحرية وفق القانون العام في إعداد خطب متنوعة، وتساير العام ومناسباته، وتعالج القضايا الاجتماعية والاقتصادية ومشاكل الناس، وتعيش مع الأمة وهمومها، وتفعل جانب المعرفة وتنمية الذات، وتقدم حلولا، وتعطي الكلمة للقضايا والأحداث المستجدة، وفق القانون والرأي الجامع، وتطور قدراتها وفق أبحاث ميدانية لتقييم رأي الناس من أجل تطوير ذاتها، حيث تكون الخطب أيضا مكتوبة بأسلوب جامع بين العقل والعاطفة، وبين الخبر والإنشاء، ليكون مؤثرا في السامع.

وأما القسم الثاني فهو قسم التنمية والتدريب والتوجيه، إذ أن دور الهيئة أو الإدارة لا يتوقف عند توفير الخطب؛ بل لابد من إعداد الخطيب ذاته، ومعالجة الذي يعاني من إشكالات خطابية ولغوية، وهذا لا يكون في ملتقى سريع لمدة ثلاثة أيام، بل هذه الأموال تصرف في إعداد مركز يعد الخطيب ويبرمجه خطابيا طول العام...

وفي الوقت نفسه تكون العلاقة بين القسمين علاقة خدمية للمجتمع ككل، وتكون أيضا مرنة، فيمكن تنمية من يخطب ارتجاليا، أو يعد خطبته بنفسه، وفي حالة الخطأ يكون الحوار، وإذا تكرر كان العقاب وفق قانون مقنن، لا وفق استعلاء، وتصفية حسابات، أو إظهار عضلات، فالوطن هو الحاكم بين الجميع.

ثم يأتي الدور الثالث وهو دور نقد الذات، وإعداد الأبحاث الناقدة للذات والمنمية له، ليكون العمل يجمع بين المرونة والقانون، ويعايش الواقع، وينقل المجتمع نقلة نوعية في فكره وسبل معرفته.

وبهذا نعالج خطبة الجمعة، أما الاستمرار على الوضع الراهن قد يكون أثره مستقبلا سلبيا إن لم يعالج بشكل جذري.

ووفق هذا الحال المعاش ينبغي أيضا للخطيب أن يعلم هذه أمانة وكل بها، ومسؤولية أؤتمن عليها، فهي رسالة قبل أن تكون وظيفة، فعليه أن يرقى بذاته، وأن يتقبل نصح الناس له، وأن يطور من قدراته، ولا ينتظر من الآخر أن يطوره.

ولا بأس أن يطلب من الناس نقده وتوجيهه، وتطوير الذات إما أن يكون بالقراءة والاطلاح في الكتب المختصة بهذا، أو بالدخول في دورات عملية.

ثم لا يصح أن يطلع على الخطبة عند الصعود، لأنه يخطب بعقل الباطن لغيره، لا بعقله الباطني هو، وهذا يحتاج منه أن يقرأها مليا، وأن يتعود على ذلك، خاصة في الكلمات الغريبة على عقلة الباطني، وربما تصيبه بالتلعثم، أو عدم القدرة على المواصلة، فيحدث له حرج أمام الناس، فيؤثر على نفسيته مستقبلا.

كذلك بالقراءة يستطيع تقسيم صوته من حيث وقت الرفع، ووقت الحفظ أو ما بينهما، أو يحول بعض الجمل الخبرية إلى إنشائية من استفهام أو تعجب أو مدح أو ذم، أو العكس، وهذا يحتاج منه أن يطلع على الخطبة بوقت أطول، وبلا شك هذا سيطور من قدراته ويرقى بذاته، ويؤدي هذه الرسالة على الوجه الأكمل، ليجد الرضا في قلوب الناس، ويسأل الله تعالى المغفرة والرضا في العقبى.

مع الله

لمن الكبرياء والعظمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سبحانه تفرد بالملكوت والكبرياء، وتعالى بالجبروت والموت والإحياء

الملك بيديه يعطيه من يشاء، ويصرفه عمن يشاء ...

والخلق بيديه، يصرفه كيفما يشاء ...

والمال ماله، يرزق من يشاء بغير حساب ...

فمن ذا الذي ينازع الله في عظمته، ومن ذا الذي يصارع الله في جلالته، ومن ذا الذي يشاركه في كبريائه ...

أما يخجل هذا المخلوق الضعيف، الذي لا يساوي شيئا في الكون، ذبابة صغيرة كفيلة بأن تقضي عليه ...

أما يخجل أن يتكبر على رب السماء، ويتعالى على أوامره ونواهيه ...

فبالله وتالله من هذا الإنسان، ومن أوجده ونعمه، ومن الذي أحياه وكونه، وسواه وخلّقه، ومن الذي يميته بعد حين ...

فيا سبحان من خلق، ويا عظمة من أوجد ...

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ

سبحان الله ولا إله إلا الله

كلّ ذرة في الكون ناطقة بوجود الله، لا إله إلا هو سبحانه.

فمن الذي رفع السماء بغير عمد لتظل الإنسان وتمده بخيراتها .... أليس الله؟

ومن الذي سطّح الأرض للبشر، يمشون في مناكبها، ويستخرجون أرزاقها ... أليس الله؟

ومن الذي وهب للإنسان نعمة العقل، ليكشف سنن الكون، فيصنع وفقها ما شاء من النعم... أليس الله جل جلاله؟

أبعد هذا يكفر به سبحانه، ويشارك في عبوديته وكبريائه...

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى

ما أبشع الكبر والغرور، وما أقبح التعالي والفجور...

من يظن هذا الإنسان نفسه، ليرفع ذاته بسلطان وصل إليه، أو مال حظي به، أو أولاد يتمتع بهم، أو جمال يتنعم به، أو نسب يتفاخر به، فيتعالى على باقي البشر، ويظن نفسه في هذه الحياة المقرب الأوحد

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ.

فيا سبحان الله ...

انظروا إلى نبيكم سليمان صلوا عليه وسلموا تسليما، من كملكه أعطي، ومن كماله وهب، يمشي خاضعا شاكرا، متواضعا مخبتا، يضحك ويبتسم لنملة ضعيفة، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

وهذا نبيكم محمد صلوا عليه وسلموا تسليما، من له مكانة عند الله كمحمد، ومن له منزلة عند ربه كهذا النبي، وهو يفتح مكة، في السنة الثامنة من الهجرة، يدخلها مسبحا خاضعا، فيقابل قومه وقد آذوه وسبوه، ولعنوه وطردوه، وحاربوه وقتلوا أصحابه، فيقول لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ويعطيهم الأمان والسلام، أيا محمد: أنسيت الماضي المظلم، ولكنه القلب المفعم بحلاوة الخضوع لله تعالى، المليئ بالحب والرحمة والشفقة للعباد، فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

عجبا والله:

ما بال أقوام من هذه الأمة:

يمن الله عليهم بمنصب رفيع، أو مكانة في عشيرة أو قبيلة، أو رفعة في مجتمع أو أمة، فتجد بعضهم يتكبر على العباد، ويتعالى عليهم، ويمشي في الأرض مختالا فخورا، وكأنه وصل إلى هذا بقوته وعقله، بل ويستغل منصبه في أكل خيرات البلاد ... وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

وآخرون يمن الله عليهم بنعمة المال، فيستعلون على العباد، ويفسدون بها في البلاد، ويبخلون على ذوي الحاجة والمحتاج، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

وآخرون يتكبرون على الخلق بعلم وصلوا إليه، أو شهادات حظوا بها، أو اختراعات توصلوا إليها، أو مواهب رياضية أو علمية أو فنية أو أدبية أتقنوها، فيرون من دونهم صغارا، وأنهم من يقدمون في المجالس، ويرفع اسمهم في المحافل، فيزيدهم غرورا ...

ومن الناس من يتبختر ويتكبر لجمال يتمتع به، أو نسب يحتفي به، أو لون يحظى به...

فيا عباد الله ...

إن الكبرياء لباس الله وحده، فمن الذي ينازع الله في لباسه، ومن له قوة بذلك ...

فحذار من الكبر وإن دق، ومن الاعتداد بالنفس وإن قل ...

حذار من ازدراء الآخرين واستحقارهم ... ولو كانوا صبيانا أو مجانين ...

وأنعم ثم أنعم بقوم كلما ارتفع منصبهم وزاد علمهم، وكثر مالهم،

كانوا لله شاكرين، ولرب النعمة خاضعين، وللعباد راحمين، ولليتامى والمساكين معينين ...

يقابلون العباد بابتسامة تخرج من القلب، لا اصطناع فيها ولا إذلال ...

لا يفرقون بين قريب وبعيد، كبير أو صغير، غني أو فقير ...

عرفوا المنعم فشكروا النعمة ...

وعرفوا حقيقة الحياة فاستعدوا للآخرة ...

بهؤلاء تمطر السماء، هم رحمة الله بين العباد، وغوثه في البلاد، فهنيئا لأمة فيها هؤلاء...

شعارهم شعار نبي الله سليمان: قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ، والحمد لله رب العالمين

جمال الغيث

بسم الله الرحمن الرحيم

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

الغيث كلمة لها معناها وجمالها عند الإنسان، فعشقه للغيث قديم قدم الوجود، ويزداد حبا له في المناطق الصحراوية والجافة وذات الأمطار المتقطعة....

إنّ الماء حياة، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ، وتكونه آية من آيات الله تعالى، فكل شيء بقدر، وكل يجري في سنن محددة، لا تتبدل ولا تتغير، فسبحان من خلق، وسبحان من أوجد، لا إله إلا هو الواحد الأحد،،،

فيا أيها الإنسان وأنت ترى السحاب الأسود، وقوة الرعود والبرق، وجاءك من الخوف ما جاءك، إنما هو آية من آيات الله وضعها في الوجود، كما أمرك سبحانك بالسير في معرفة تكونه واكتشافه، ومعرفة كيفية استغلاله، وإدراك فوائده، والبعد عن أضراره، وهندسة الأرض والطرق وفق سنن جريانه، أمرك أيضا أن تدرك عظمة من أوجده جل جلاله: وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا.

هناك تجد الله في كلّ شيء، تجد الله والبرق يخطف الإبصار، والأمطار تقطع الفجاج، تجد الله يتعالى والرعد يكاد يذهب بالأبصار...

فلا إله إلا الله، كلّ آية مذكرة به، وكل آية دالة على لقائه سبحانه، فالإخلاص الإخلاص لله جل جلاله.

حذار من صلوات أفنيت فيها وجودك أن تجعلها لغير الله، ومن ذبح تقصد به الخيلاء والمباهاة، وأي عمل اجتماعي تنسى فيه الله، فاجعل حياتك كلها لله، ابذل فيها كل خير، من معروف وبر للوالدين، وصدقة وصلة رحم، وكلام طيب وإحسان إلى

الغير، ساهم في كل خير، وابتعد عن كل شر، ولا تعق صراط الخير، ولا تقف ضد من أراده، كن غيثا يرعاك الله أينما حللت نفعت، كن غيثا بالكلمة الطيبة ونشر المعرفة، وكن غيثا بالحب والرحمة، ابسط يديك للناس نفعا ومحبة، ولا تغلها حسدا وإمساكا، فلا تكن مطر سوء على الناس، تعيث في الأرض فسادا، وتظلم الناس، وتقطع الصلات، وتبخل في الخير والمعروف والعلم والكلمة الطيبة فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ.

إن الغيث يعطي الناس الخير بإذن ربه، ولا ينتظر مدحا ولا ثناء، فلنكن غيثا أيضا، نساهم في عمارة الأرض، بأي خير كان ولو قل، ساهموا بالابتسامة، فالابتسامة غيث جميل، ابتسموا في وجوده بعضكم، وابتسموا في وجوه الأطفال وابن السبيل، ادخلوا بيوتكم بابتسامة، اغرقوا والديكم وأزواجكم بابتسامتكم، ابتسموا في وجوه من تبحون وتبغضون، ومدوا أياديكم للجميع.

الغيث كلمة طيبة وعمل نافع مفيد، فكونوا الكلمة الطيبة في هواتفكم ووسائل التواصل، وفي مجالسكم ومكان عملكم وأسواقكم، وشاركوا الوطن بأي عمل نافع مفيد، وساهموا بأي عمل مؤسسي مدني رشيد، وشجعوا من يسعى لأي خير، ولو كان في أعينكم صغيرا، إلا أن قطرات الأمطار تبدأ قليلة، ثم تكثر لتصبح غيثا مغيثا، فكذلك الأعمال النافعة، بدايتها قليلة، إلا أنها تنمو لتصبح غيثا مغيثا بعد حين....

والآن لنقف مع جمال الغيث، إنها النفوس المطمئنة وهي ترى هذا الجمال يسقط في الوجود بمائه العذب، الذي كان فيها فتبخر، ثم رجع إليها صافيا عذبا، وعلى أثره نرى جمال قوس الألوان ساطعا في الأفق، ليعطي درسا في جمال التعدد في الألوان، ومن الغيث ينبت الزرع، ليكسو الأرض بساطا أخضر.

إنها القلوب الصافية التي تعشق الجمال والنظام، وتطمئن في الحياة حبا ونقاء وطهارة...

فيا من تعشقون جمال الغيث في الوجود، هناك جمال المحبة بين الناس، والدين محبة، والاجتماع في المسجد خمس مرات في اليوم محبة، واجتماع المساجد يوم الجمعة في جامع البلدة محبة، ورمضان محبة، والحج في العام محبة، وأعيادكم محبة، فاجعلوا حياتكم كلها محبة...

مدوا أياديكم، وصافحوا بداية من قاطعكم، وابتسموا لمن خالفكم وأساء إليكم، وصلوا من قاطعكم من أقربائكم وجيرانكم ومحبيكم.

إنها القلوب العاشقة للحب والجمال، طهروها من الحسد، ولا تشغلوها بالعجب وحب الذات، تمنوا الخير للجميع، واشكروا الله إن رزق غيركم بخير، وحبوا لغيركم ما تحبون لأنفسكم.

انظروا بعد قليل ستصلون في مكان واحد، تختلفون في مناصبكم وأفكاركم وتوجهاتكم، وتتعددون في ألوانكم وأشكالكم، وتتباعدون في أوطانكم وبيوتكم، ولكن محبة الله جمعتكم، فشكلتم هذه الصورة الإنسانية الجميلة...

فاجعلوا حياتكم كلها محبة، فلم الاختلاف والبغضاء على نتف الحياة، ولماذا نتصارع ونتقاتل لاختلاف أفكارنا ومذاهبنا وتوجهاتنا، لماذا هذه القطيعة، ولماذا هذه الحروب المدمرة، لماذا نقتل بعضنا ونمنع عنهم جمال الحياة، فالدين محبة، وبدونها البغضاء والعداوة، وهو منهج الشيطان في الأرض وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

يرعاكم الله أيها الأحبة: كونوا جميعا غيثا نافعا في الوجود، ويدا واحدة في الخير، واغمروا العالم بجمالكم وجمال محبتكم ووحدتكم وطهارة قلوبكم، وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

مع الرّسول الأكرم

رسول الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

في هذا الشهر المبارك، شهر الله محرم، استقبلت الأمة شرقا وغربا العام الهجري الجديد، وقد ودعت عاما مضى بأحداثه وتقلباته، فحري بها وهي تستقبل العام الجديد لتعيش مع نبيها صلى الله عليه وسلم، فمن هو محمد يا عباد الله؟

محمد بن عبد الله، صلى الله عليه بكرة وعشية، وصفه ربه بأجمل عبارة، وأبلغ بيان، في أسلوب حصر بديع: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

إنه رسول الرحمة، رحمة بالإنسان، ورحمة بالجماد والحيوان، يسبُ ويبتسم، ويُقاتل فيعفو، ويخفض جناحه للفقير والصغير، والضّعيف والكبير...

حاشا محمد، ما كان شهوانيا يركض أمام الشهوة والمتاع الفاني ... وما كان دمويا يسيل لعابه من أجل الدماء .... بل كان رحمة بالإنسان، كان متواضعا مخبتا، جاء بالعدل والرحمة، وبالتوحيد الصافي والمحبة، لم تحفظ الإنسانية أجمع في تاريخها أول دستور مدني كامل يحمي الناس في أديانهم ومللهم ونحلهم إلا دستور هذا الرسول عندما قدم المدينة، أقامه بين المشركين واليهود والمسلمين ...

هذا الرسول أعطى الناس حرية العبادة، فلكل معبوده، وله حرية في طقوسه: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ...

أعطاهم حرية التوسل والتوجه إلى معبوداتهم، ونهى عن سبها وشتمها، فضلا عن الاستخفاف والاستهزاء بها: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...

أمر في أول دعوته إلى القراءة والكتابة، وأعطى المرأة مكانتها واستقلالها المالي والإنساني، وأخرج الأمة العربية المتصارعة، والشعوب المتقاتلة إلى أمة واحدة متآلفة، يجمعها ذات الإنسان وأصله، أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى: وقال: أيها الناس، إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا ....

لم يرسل عليه السلام متجهما متكبرا، بل كان مبتسما للمؤمن والكافر، والصغير والكبير، كان يسلم على الجميع، ويجلس مع الجميع، مؤذنه حبشي أسود فقير، قربه على غيره في رفع لواء التوحيد ...

هذا محمد عليه السلام، فأين نحن من محمد، وأين نحن من رسالة محمد، ثم أين نحن من قرآن وكتاب الله المنزل على قلب محمد...

انظروا إلى أمتنا وهي تنتسب إلى رسالة محمد، أما ترونها تتصارع فيما بينها، وتزرع الشقاق بين أبنائها، فهذا يكفر ذاك، وآخر يلعن أخاه، لو كان محمد حيا بيننا أيرضى هذا لهذه الأمة، وهو رسول الرحمة، ونبي جميع الملة!!!

وانظروا إلى الدماء التي تسال بغير حق باسم رسالة محمد، كم من طفل مشرد في الأرض، وكم من يتيم يمد يديه فلا يجد ملاذا، آوتهم الكنائس بعد أن رفضتهم المساجد، وكم من أم تبيع عرضها لتوفر قوت أبنائها، وكم من شيخ هرم لم يرحموا

ضعفه ولا مسكنته، أمم تعيش في القصور، وأطفال يقتلهم البرد والحر في خيم لا تليق بكرامة الإنسان ومكانته...

فمن نلوم إذا عباد الله، ومن يتحمل صورة تشويه هذه النبي، ورسالة النبي، أما آن أن نلوم أنفسنا، ونراجع واقعنا، وأن نبدأ بتغيير ذاتنا، وأن نستيقظ من نومنا.....

فمن هو محمد يا عباد الله ... محمد هو الذي ينام مع الضعفاء وهو سيد القوم، يجالس الفقراء وهو أغنى من في الأرض، خادمه لم يغضب في وجهه قط، يداعب الأطفال، ويبتسم في وجوه الناس، يزور جاره اليهودي ويطمئن عليه ويساعده، يستقبل نصارى نجران في مسجد ويفرش لهم رداءه، يحاور المشركين ولا يسبهم ...

لم يكن عليه السلام بطوليا بعضلاته بل كان بطوليا بخفض جناحه للجميع فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ... بل كان عليه السلام كما وصفه الله في أوجز بيان، وأبلغ عبارة وتبيان وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ .... **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**.

مولد نبي الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

إنّه أول الرّبيعين، وما أدراكم ما أول الرّبيعين!

ربيع الأول ... ذكريات ميلاد حبيب الثّقلين، صلى الله عليه في الأولين والآخرين، صلوا عليه وسلّموا تسليما ....

"ما بال مكة صوتها يتعالى والنور فيها قد بدا يتلالا

بشرى لكل الكون مولد أحمد الرحمة المهداة منه تعالى"

أحباب رسول الرحمة عليه السلام:

ماذا يعني لنا ميلاد محمد؟ وما الذي سنقدّمه للعالم من خلال إيماننا بمحمد، وبكتاب محمد، وهل العالم محتاج إلينا ولإيماننا؟

ثم ما الذي نعرفه من ميلاد محمد، أمجرد أناشيد نطرب بها كل عام، ومحاضرات تأريخيّة تكرر كلّ سنة!!!

كيف ينظر العالم إلى من يؤمن بمحمد من أمته اليوم!!!

ثم كيف كان محمد، وكيف نحن اليوم نكون ...

انظروا إليه وهو يمسح الدمعة عن أعين اليتامى، ويضع يد الرحمة في رؤوس المساكين، فهل مسحت هذه الأمة اليوم الدموع عن آلاف اليتامى المشردين، ووضعت يد الرحمة في نفوس اللاجئين، والذين يقتلهم البرد، ويفقدون أبسط حقوق الإنسان ...

تعالوا معي ننظر إليه وذاك الذي آذاه في مسجده فيبتسم في وجهه ويخاطبه بلطف، ثم اخرجوا معه وانظروا إلى جاره، فكم من يوم صبحه بالشوك والأذى، وعند مرضه كان الرسول أول الزائرين!!!

وانظروا إلى حالنا، كم هجرنا وكم قطعنا، وكم آذينا من أقاربنا، وأسأنا الظن بمن خالفنا، شعارنا: من قطعني قطعته، وشعاره عليه السلام: من قطعني وصلته وعفوتُ عنه.

والآن هاجروا معه بعقولكم، وسافروا معه إلى مكة، حيث الفتح المبين، والنّصر العظيم، انظروا إلى أهل مكة، وصفوه بأقبح الأوصاف، أما قالوا عنه شاعر كذاب، بل مجنون معتوه، وأنه يحب الرياسة، وطامع في الصدارة، راغب في المال والحسناوات، شوهوا صورته في المجالس، ولمزوه في الأسواق، واغتابوه في البيوت، وكان بينهم صادقا أمينا ردحا من الزمن!!!

يدخل عليهم مكة مستغفرا مسبحا، رأسه إلى الأرض خاضعا، لم يرفع رأسه متكبرا، ولا مشى متبخترا، ولا وصف نفسه بصفات العظمة والكبرياء، أصحابه ومقربوه من ذوي الحاجة والمسكنة.

انظروا إليه وهو يصل إليهم، وهم في خوف ذريع، فيقدّم ابتسامته قبل نطقه، قائلا لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء، هناك ينشر عفوه ورحمته، ليعلن للعالم حقا: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

بينما انظروا إلى حالنا ... السب والشتم طالما سمعناه في أبسط حوار، بل لم يقتصر في مجالسنا، حتى صار سمة في إعلامنا، وفي وسائل التواصل، والشبكة العالمية، أين لسان العفة، بل أين لسان الصفح والإحسان، فهل لميلاد محمد هنا وقفة نراجع بها سلوكنا!!!

وهؤلاء المنافقون عاشوا بين ظهرانيه، انظروا إليه كيف يعاملهم، حلقوا معه بأرواحكم، هل كفّر أحدا، هل قتل أحدا منهم، هل قاطع وهجر، هل تجهم وتكبر!!!

فما بال اليوم أقوام ممن يدرس قليلا من علوم الشرع، فيتصور نفسه عالما نحريرا، فيتبختر على الناس، ويتصور أنه الوحيد التقي الأمين ...

وانظروا إلى من يكفّر إخوانه من المسلمين، ويبيح الدماء في الأرض، ويجعل نفسه وصيا على العباد، فأين هؤلاء من نبي الرحمة، وميلاد خير البرية!!!

وأخيرا بعد أربعين سنة قضاها بين أهل مكة، يأتيه الوحي قائلا: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ... يا لروعة الخطاب ... إنّه أول خطاب إلهي، وأول نداء قرآني...

فأين أمة اقرأ اليوم، يا أمة محمد، ويا أتباع أحمد، خطاب القراءة خطاب من الله، خاطبنا قبل أن يقول لنا صلوا، صوموا، حجوا، زكوا، قال لنا اقرأوا، نعم اقرأوا، ابحثوا، انظروا، سيروا في الأرض، سافروا واكتشفوا الكون، اعملوا العقل، سخروا الحواس، تفكروا في ملكوت الله، استعمروا الأرض صلاحا، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ...

هذا هو محمد، وهذا هو ميلاد محمد ...

رحمة وسكينة، عفو وصفح، تقوى وإصلاح، علم ومعرفة، قراءة وحساب، عدل وقانون، تواضع وإخلاص ....

كلا وحاشا، ما كان محمد ولا دعوته: قتل وإرهاب، تطرف وغرور، تكفير وتدمير، إفساد وظلم ...

فهل ميلاد محمد يولد لنا أمة كمحمد، وكقرآن محمد، نسأل الله تعالى ذلك، إذا ما أحسنا النظر في واقعنا من جديد، وما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله رب العالمين.

مع القرآن

لنسري مع سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

تحتفي الأمة الإسلامية بمناسبات عديدة، مرت في تأريخها الأول، واليوم تحتفي بحادثة الإسراء، وخير ما يلتفت إليه في هذه المناسبة كتاب الله تعالى، فقد أوضح وبين، فهو كتاب هدى وبيان ورحمة، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا.

ومع هذه المناسبة التاريخية، والوقفة السنوية، حري بنا أن نقف مع سورة الإسراء قليلا، في محطات سريعة، ووقفات نورانية، فأعيروني قلوبكم الواسعة، وعقولكم النيرة.

والآن تأملوا معي المحطة الأولى من محطات سورة الإسراء، إنها محطة بني إسرائيل الذين قال الله تعالى فيهم: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.

لنسري جميعا ونسيح مع بني إسرائيل والتفضيل الإلهي ولنقل لماذا ....

هل سبحانه فضلهم نسبا، أم فضلهم دينا وجنسا أم ماذا؟!!!

يجيب الله عن هذا في سورة الإسراء: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ...

نعم والله ... إنه تفضيل لنشر رسالة التوحيد، والحفاظ على وصايا الرب سبحانه، وتعظيم رسالات الأنبياء ....

إنها وصايا الله لهم: لا تشرك مع الله إلها آخر، بر والديك، لا تزن، لا تسرق، لا تبذر المال وتسرف فيه، تصدق بمالك، لا تأكل مال اليتيم، أوف الكيل والميزان، لا تظلم الناس، لا تتجسس على الخلق وتتبع عوراتهم وتغتاب وتنمم، لا تسيء إلى جارك، لا تقتل الناس بغير حق، لا تسفك الدم، صل أرحامك، عظم وصايا الله وشعائره ...

هذه وصايا الله تعالى أوصاها لموسى عليه السلام وهو في الطور، جاء بها مع الألواح محفوظة، وحافظ عليها مذكرا هارون بعد موت موسى، وداود وابنه سليمان، وجميع أنبياء الله، وزكريا ويحيى قبيل بعثة المسيح عليه السلام، وجاء بها مذكرا عيسى ابن مريم في الإنجيل المقدس، وقد ذكّر بها اليهود مرارا، وصبر على إيذائهم، وها هو محمد عليه السلام تنزل عليه في سورة الإسراء تذكيرا من الله تعالى وتخليدا في القرآن!!!

والسؤال هنا ماذا فهم اليهود من تفضيل الله، وهل وقفوا مع وصايا الله تعالى؟؟؟

سبحان الله ... جعلوا التفضيل الرسالي تفضيلا جنسيا وقبليا، فزعموا أنهم شعب الله المختار، وأنهم أفضل خلق الله، وما عداهم حيوانات وثنية خلقت لخدمتهم، فعاثوا في الأرض فسادا، وحرفوا شريعة الله ووصاياه، إلا من رحم الله منهم، فجعلوا من أحبارهم أربابا من دون الله، يأكلون أموال الناس بالباطل باسم الله والنذور والمعبد، سفكوا دم الأبرياء، كم من نبي قتلوه، وكم من مصلح صلبوه، وكم واعظ أحرقوه، عاثوا في الأرض فسادا إلى اليوم، فها هي أرض فلسطين أكبر محرقة إنسانية في التأريخ، لم يرحموا طفلا يصرخ بين أحضان أمه، ولا شيخا يركع لربه، ولا امرأة ضعيفة، ولا شجرة يستظل تحتها من البشر والحيوانات ....

فضاعت وصايا الله، لتحل محلها وصايا الأحبار والرهبان، والساسة والمصالح الدينية والسياسية ....

والله تعالى قانونه واحد: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ...

فلا ميزان عند الله لجنس أو لون، الإسرائيلي والعربي والهندي والفارسي عند الله سواء، العربي والعجمي سواء، الأبيض والأسود سواء، الغني والفقير سواء أيضا، إنه ميزان الله العدل، لا قيمة لجنس أو مال أو لون عند الله، تغنى بما شئت، وافتخر بمن شئت، ولكن اعلم كل هذا لا قيمة له عند الله إلا عملك فقط فقط، أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ.

والآن ونحن نسري في بني إسرائيل، تعالوا نسري في هذه الأمة، فميزان الله تعال سيان، وقانونه واحد ...

أما تغنت هذه الأمة اليوم: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فتصورت نطقها للشهادتين يشفع لها إجرامها وغيها بدون توبة وأوبة ومراجعة، وانتسابها للإسلام غطاء تغطي به سوآتها، وتعصبت للجنس العربي وأنه أفضل أجناس الأرض قاطبة ...

والله يقول كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ....

لم يقل كنتم خير أمة تتعصبون وتفتخرون لجنسكم وألوانكم .....

ألا ترون الدماء تسال باسم الإسلام والطائفية، أين رسول الرحمة ونبي الإنسانية، أحبه المشرك قبل المسلم، أين وصايا الله تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، أي دين يبيح أن يفجر الإنسان نفسه في محفل أو صومعة أو حافلة أو سوق وهو ينطق الشهادتين، أي دين يبيح أن يكّفر المسلم أخاه، ويلعن هذا ذاك، ويبيح قتل

هذا، ألا ترون المئات بالأمس ماتوا من البرد والتشريد، واليوم يموتون من الحر، لقد بلغ صراخ أطفالهم السماء، وأنين مرضاهم ونسائهم مبلغا لا يعلمه إلا الله، وكل ذلك باسم أننا خير أمة أخرجت للناس ....

ثم انظروا إلى أبناء الإسلام يتتبعون أخواتهم في وسائل التواصل، وفي المجمعات، وعند المدارس والشوارع، يستغلون نعم التواصل الاجتماعي، ليوقعوهن في الفاحشة، والله تعالى يقول في وصاياه وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا.

وهناك من يقتر في ماله، ويبخل على إخوانه وعياله، أموال تبذر فيما لا ينفع، وفقراء يبحثون عن خبز يومهم، أمهات لا ينمن الليالي بسبب عقوق أبنائهم، وأرحام تقطع صِلاتهم، أغنياء يحتكرون السوق ويستغلون حاجة الناس ليطففوا في الميزان، والقانون يشفع لهم، ليتصدقوا بعد ذلك بفضالة مالهم بعد ما أكلوا واستغلوا حاجة غيرهم ....

فأين الخيرية هنا يا عباد الله، أين وصايا الله، أين تعاليم الله، قسط وعدالة ومراقبة، هكذا تقول سورة الإسراء، ولكننا ابتعدنا عن سورة الإسراء، ووصايا الإسراء، لنشغل الناس بقصصٍ اللهُ أعلم بصحتها، فصرفنا الناس عن آيات الله ووصايا الله ....

أيها الأحبة ...

لقد أسرى نبيكم ليتلفت مع آيات الله في القرآن المتلو، والكون المنظور، فهلا أسريتم بقلوبكم وعقولكم مع سورة الإسراء، هناك محطات في السورة قفوا معها قليلا، مع أنفسكم وأولادكم وعشيرتكم وفي مساجدكم وأسواقكم، وتذكروا ما قاله الله في سورة الإسراء مليا وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا، والحمد لله رب العالمين.

نعمة الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا، وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا، ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا

لنسري الآن عباد الله مع نعمة الإسلام، تصوروا لو كنا نركع لبقرة، أو نسجد لصنم أو حجر، أو نتقرب لأشخاص مثلنا، ونحن والحمد لله نعبد ونتقرب للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، وحفظ الله لكم شريعته، وأتم لكم دينه، وحفظ أعراضكم وأموالكم، فهلا شكرتم الله بالتمسك بالشريعة، والإخلاص له سبحانه، والحفاظ على وصاياه.

هلا أحسنا إلى هذا الدين بالدعوة إليه بالابتسامة والخلق الحسن ...

لقد أساء قوم من بني جلدتنا إلى دين الله، فصوروا دين الله بالتشدد والغلو في الدين، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ...

لقد شوه قوم منا دين الله بالخلاف والافتراق، فهذا يلعن ذاك، وذاك يكفر هذا، وعاشوا بالأمة في خلاف بين قوم ماتوا من ألف سنة، الله تعالى يقول لهم تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ وهم يقولون لا، لابد أن نعيش في الماضي، فنلعن ذاك، ونترضى عن هذا، أيا قوم، أتركوا الأشخاص لخالقهم، لم يكلفكم الله بذلك، حسبكم أن تشتغلوا بأنفسكم، الله لن يحاسبكم إلا عن أنفسكم، اشتغلوا بواقعكم، وضعوا الأمل لمستقبلكم، واعطوا الأجيال الجديدة

الأمل في العيش في دين يوحدها لا يفرقها، يقربها من العيش المشترك لا ينفرها، فما زاد انتشار الإلحاد عند الأجيال الجديدة إلا بمثل هذا الشقاق، والله المستعان ...

فاليوم يشوه الإسلام بصورة بشعة، فما من دمار إلا ونسب إليه، ومن من خراب إلا وأسند إليه، وهو دين العدل وحفظ النفس والمال والقسط بين العباد ...

اليوم هي مرحلة مهمة للتصحيح، ولا يكون إلا بأخلاقنا وقيمنا وتواضعنا للجميع، كما كان رسول الرحمة، ونبي الإنسانية، مبتسما بشوشا متواضعا للكل، للمسلم وغير المسلم ...

عشرات من غير المسلمين يعيشون بيننا ...

مئات من ولدوا في بيئة تدعي الإسلام ولكنهم لا يعرفون من الإسلام شيئا إلا القليل ...

هم بحاجة إلينا ولأخلاقنا وابتسامتنا ودعوتنا إليهم بالحكمة والموعظة الحسنة ....

فلنعمر أوقاتنا فيما يرضي ربنا، ويقربنا إليه، ويشفع لنا عنده جلّ وعلا، ولنتذكر دائما قوله تعالى: **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**.

مع المناسبات الدّينيّة

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

"هَلا رَمَضَانُ يَا شَهْرَ الدُّعَاءِ ** وَشَهْرَ الصَّوْمِ شَهْرَ الأَوْلِيَاءِ

وَمَرْحًا يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ مَرْحًا ** سَأُهْدِيكُمْ نَشِيْدِي بِالثَّنَاءِ"

بالأمس استقبل الناس هدية الله ورحمته ....

بالأمس افتتح شهر الغفران، شهر الرحمة والقرآن ....

هنيئا لكم أيها المؤمنون ...

هنيئا لكم أيها الصائمون ....

هنيئا لكم أيها المتصدقون القائمون ...

هنيئا لكم أكبر هدية ربانية .... وأعظم مكرمة إلهية ....

إنّه الله .... لا إله إلا الله .... يتجلى في هذا الشهر الكريم ...

إنه الله في أي موقع تمشون فيه ... في أي بقعة تسجدون فيها ... في أي وقت تركعون وتتصدقون فيه ....

هنا الله يناديكم جميعا ....

هنا الله يطلبكم صغارا وكبارا ....

هنا الله يفتح يديه للجميع ذكور وإناثا ...

يد الله مفتوحة لا تغلق في هذا الشهر، يد الله مبسوطة في البيت والمسجد، في الليل والنهار، مع النفس والغير...

فيا من قصرت في جنبات الله .... تعال ولا تخف، وأبشر برحمة الله ...

ويا من أسأت لربك في عامك أقبل ولا تحزن .... هنا مغفرة الله ....

ويا من أحسنت لا تتوقف .... هنا مكرمة الله ....

وما أدراكم ما هذه الرحمة، ثم ما أدراكم ما هذه المكرمة والمغفرة ...

إنها جلال وعظمة الله ... لنتأملها سويا، ونحن نستقبل شهر الله المعظم ... وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

الله أكبر...

أي جلال هذا ...

وأي عظمة هذه ...

الله جلّ جلاله بكبريائه وعظمته .... يتقرب، نعم يتقرب فَإِنِّي قَرِيبٌ

قريب مِن مَن؟

يتقرب مِن مَن؟

من عبد ضعيف نسي حقّه طول العام ....

من عبد لطّخ صفحته بالمعاصي والذنوب ...

من عبد لم يستحِ من ربه عندما غلّق الأبواب، وتصور أنه في خلوة عن أعين المخلوقين...

أبعد هذا ... الذي يغار سبحانه .... القاهر المنتقم ... يقول إني قريب منك، تعال ولا تخف، أنا ربك الأعلى، أقبل إلي وتجدني غافر الذنب لمن تاب واهتدى ..

الله ... لا يريد منا جزاء ولا شكورا

الله ... لا يريد منا تعبا ولا نكدا

الله ... يريد منا أن نوحده ونخلص له

الله ... يريد أن يرى خضوعنا وخشوعنا

الله ... يريد أن يتقرب منا برحماته، ويمن علينا ببركاته

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

أبعد هدية رمضان هدية

أبعد هذه الجائزة من جائزة

فأواه أواه .. لم نضيع هذه الفرصة في اللهو واللعب، والترف والسرف،،،

إيه والله، إنها فرصة لا تعوض، ومنة إلهية قد لا تتكرر، فنحن إلى الله قابلون، وعما قريب إليه راحلون...

هنيئا لكم أيها المؤمنون هذه الجائزة، هنيئا هنيا هنيئا

لك الشكر يا الله على هذه النعمة العظيمة، والمنة الجليلة .....

يا الله فارقنا رمضان الماضي، وها نحن من جديد نحظى بهديتك، جئناك بذنوب كالجبال، وبتقصير وإهمال،

ابتعدنا عنك يا الله فقربتنا

ونسيناك فذكرتنا

وغفلنا عنك فنبهتنا

فكما أكرمتنا يا الله برمضان فأكرمنا فيه بالتوبة والغفران، ومن علينا بالرحمة والإحسان، والعتق من النيران، والخلود في الجنان .....

يا الله يا الله يا الله، والحمد لله رب العالمين.

كتب عليكم الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

بالأمس رمضان هل علينا، وأيامه أنارت نفوسنا، فطوبى ثم طوبى لكم جميعا، فهل أنتم مستعدون لإتمامه، ومواصلة الطريق فيه، وما أدراكم ما الإتمام، ثم ما أدراكم ما التوفيق لإتمام الشهر...

أول التوفيق استحضار عظمة الله وحده لا شريك الله، الله أكبر أن يشرك معه أحد، فرمضان مخلوق من مخلوقات الله تعالى، ورمضان يأفل، والله جل جلاله الباقي الدائم، الذي لا يأفل ولا يغيب، والذي تعبدونه في نهار رمضان هو الله في ليالي رمضان، والذي نتقرب إليه في رمضان هو الله الذي لا يغيب بعد رمضان ... فالإخلاص الإخلاص... والتوحيد التوحيد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد ...

انزعوا من قلوبكم كلّ قطيعة، أحسنوا مع الوالدين برا وإحسانا وصدقة، الجيران الجيران تواضعا وإخباتا وإعانة، الأقارب والأرحام صلة ومعروفا ومحبة، طهروا قلوبكم من الغل والحسد وحب الذات، وصوموا رمضان بقلوب صافية، وأنفس مطمئنة ...

لا تشدوا على أنفسكم، نظموا جدولكم، خذوا نفوسكم بالرفق واللين، لا تنقطعوا عن الخير، حاسبوا أنفسكم، ولا تيأسوا من رحمة الله ...

أعينوا إخوانكم من الفقراء والمحتاجين، لا تجعلوا رمضان شهر إسراف في المطعومات، فإن الله لا يحب المسرفين، فكيف يحبه في رمضان، وهو شهر الطاعات ...

أيها التجار: رفقا بالناس في رمضان وأعيادهم، لا ترفعوا الأسعار بلا مبرر، إلا لامتلاء الجيوب، بلا رقيب ولا حسيب، فيأكل الأخ أخاه المسلم من أجل دريهمات، ويقاطع الجار جاره من أجل نتف الحياة الفانية، فينتشر الحسد بين الأخوة في المجتمع الواحد، فيقطع الصلات، ويفرق بين الجماعات، ويعم الطمع والجشع، فتذوب معاني الأخوة، وتسقط مشاعر الإنسانية، وتتردى العدالة الاجتماعية، وتسود الطبقية البشعة...

ثمّ انظروا إلى جيرانكم وأرحامكم وإخوانكم من أصحاب الضمان والضعف المعيشي، أعينوهم بما تستطيعون، أدخلوا البهجة في قلوبهم وقلوب أولادهم، كما تحبون أن يفرح أولادكم، الكل ينظر إلى الآخر، الغني إلى الفقير، والجار إلى جاره، لتعمكم رحمة الله، وينظر إليكم بعين المغفرة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

"إلهِي إِنَّ شَهْرَ الصَّوْم وَافَى ** وَذَنْبِي فَوْقَ ظَهْرِي كَالْغِطَاءِ

وَفِي عُنُقِي حِبَالُ الْوِزْرِ تَلْوِي ** عُرُوقِي وَالذُّنُوبُ رَحَى الْبَلاَءِ

فَجُدْ بِالْعَفْوِ يَا رَبَّاهُ إِنِّي ** دَعَوْتُكَ مُخْلِصًا فَاقْبَلْ دُعَائِي"

قبل رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

أيام قليلة، وساعات معدودة، ويهل علينا شهر الصّيام، شهر الرحمة والغفران!!

إنه شهر القرب الإلهي: فَإِنِّي قَرِيبٌ ...

يا الله، يقترب من عباده بمحبته ورحمته ومغفرته، فياله من قرب، ويا لها من محبه يعقبها مغفرة ورحمة!!!

الله جلّ جلاله يقترب منا فهلا اقتربنا منه أيضا!!!

أتدرون ما أعظم القرب من الله، قرب سلامة القلب من الغل والحسد والأنا والعجب والذات، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ...

أيام قليلة، ولنقلب أوراقنا، ولنجلس مع أنفسنا قليلا، أجلس مع نفسك ولو سويعات في سجادتك أو سيارتك، أو أنت تمشي، أو تمارس رياضة!!

وسل نفسك عن طهارة قلبك:

هل ظلمت أحدا، هل قطعت وصلا، هل أحزنت أما، هل أبكيت أبا، هل أعجبت بذات، هل فرّقت بين أبرياء بالنميمة، هل قذفت برئيا ببهتان، هل نشرت غيبة إنسان!!

وسل في المقابل: هل سعيت لإصلاح، هل ساهمت في أي عمل صالح وكنت أذن خير، هل مددت يدك للجميع عفوا ومغفرة وحبا!!!

فهلا ونحن قبل رمضان اقتربنا من الله بطهارة القلب قبل أن نقترب إليه بعدد الأجزاء التي ستقرأ أو الركعات التي ستركع!!!

اقتربوا من الله بالقلوب الطاهرة والنفوس المطمئنة، واجعلوا قوله سبحانه شعارا لكم دائما: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا...

رمضان العطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

أيها الأحبة: في أي يوم من رمضان العام نحن؟ ألسنا في اليوم الحادي والعشرين منه؟ وماذا يعني اليوم الحادي والعشرون؟

أليس بداية العقد الأخير، ومفتتح العشر المتبقي من رمضان؟

بالأمس تستعدون لاستقبال مدرسة رمضان، مدرسة الخير والعطاء، واليوم بداية عشر الوداع، وبداية عقد الختام ....

"يا خير من نزلَ النفوسَ أراحلُ بالأمسِ جئتَ فكيفَ كيفَ سترحلُ

ما بال شهر الصومِ يمضي مسرعاً وشهورُ باقي العام كم تتمهّلُ"

والسؤال اليوم ليس عن رحيل رمضان، ولكن عن رمضان نفسه، مدرسة العطاء والتغيير!!

ما الذي سيقدمه رمضان لنا بإحساننا فيه هذا العام من تغيير؟

وما الذي سيقدمه للمجتمع من جديد؟

وما الذي سيقدمه للأمة والإنسان من ألفة وتعايش وإحسان؟

عشر أيام بقت كفيلة بالمراجعة الفردية والمجتمعية والإنسانية!!

فسل نفسك قبل رمضان: أين أنت؟ وأين كنت؟ وما دورك في عطاء المجتمع والأسرة والإنسان؟ فما الذي سيحدث رمضان فيك من تغيير؟ وماذا ستكون بعد رمضان؟

سل عن مجتمعك، عن تعايشه وتآلفه، عن معرفته ونتاجه، عن حبه وإحسانه؟ فما دورك في الإصلاح المجتمعي قبله، وماذا سيكون دورك بعده؟

ثم سل نفسك عن هذه الأمة التي شرفها الله بخير رسالة، وأفضل كتاب وتبيان، أنزل في شهر الغفران، وها قد شوهت صورتها، وتمزقت كلمتها، فما دورك في تقديم الصورة الحسنة لها، كنت بائعا أو تاجرا، أو مخرجا وفنانا ومنشدا، أو معلما وإماما وموجها، أو كاتبا وباحثا وناقدا، أو صانعا وطبيبا ورياضيا؟ أو كنت أي إنسان في المجتمع، فما الدور بعد رمضان ستقدمه لأمة الإنسان!!!

هاتفك بيدك، تكلم العالم في غرفة منزلك، في جميع وسائل التواصل، شرقا وغربا، كيف سيكون هاتفك بعد رمضان، وما الذي ستقدمه لمجتمعك والإنسان عن طريقه؟

كل واحد منكم اليوم أصبح أمة بذاته، وأصبح يملك قناة إعلامية يديرها بنفسه بكلّ حرية؟ بل ويملك صحافة يكتب فيها متى ما يشاء؟ ويصنع أفلاما وصورا بدون كلفة أو مشقة؟

فأين تكون هذه الوسائل بعد رمضان، هل في صنع الإنسان أم في هدمه، هل في نشر الخير والمعروف والمحبة، أم في إشاعة الأكاذيب والبغضاء والفرقة، هل في صنع الحضارة والمستقبل، أم في الصراع حول الماضي والعيش فيه؟

إنها مدرسة رمضان، مدرسة الخير والتغيير والعطاء، ونحن في العشر الأخير، ما الذي ستقدمه هذا العام، وهل ستكون وقفة فردية وجماعية، ونهضة مجتمعية وإنسانية، أم سيتكرر الحال كأي حال؟

"إن كانَ هذا العامَ أعطى مهلةً هل يا تُرى في كُلِّ عامٍ يُمهِلُ؟

لا يستوي من كان يعملُ مخلصاً هوَ والذي في شهره لا يعملُ"

والآن تأملوا معي يرعاكم الله هذه الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ....

هذه الآية الكريمة أين موضعها في آيات الصيام؟

إنها في مفتتح الثلث الأخير من آيات الصيام؟

ولننظر إلى العشرين الأولى: ألم نقصر في حق الله تعالى، أو لم نقصر في حق أنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا، لنحاسب أنفسنا قليلا، هل فينا معصوم، هل يوجد من بيننا كامل بلا أخطاء، إنها ألسنتنا كم قالت وخالفت، وقلوبنا كم كرهت وكم حسدت، وأبداننا كم تباهت وتعاظمت؟

يا لجمال الآية: وإذا سألك عبادي عني يا محمد – صلى الله عليه وسلم – نعم عبادي أنا وليسوا عبادك؟

سألوك بأعين دمعت من خشيتي، وقلوب خافت من جلالتي، ونفوس اطمأنت رغبة في مغفرتي، فإني قريب ....

قريب من عبادي في محراب بيتهم، أو شارعهم ومسجدهم، أو سوقهم ومتجرهم، قريب برحمتي ومغفرتي، قريب بإحساني وعطائي، قريب منهم متى ما أرادوا، ووقت ما أرادوا ...

فهلا استجابوا في هذه العشر المتبقية لمغفرتي، وهلا آمنوا بصدق كلامي، إنه الرشد والكمال بعينه ...

فيا عبد الله لا تيأس من روح الله، فأنت في باب الرحمة، رحمة الله تجلت في كلّ شيء، وسبقت رحمته غضبه، فاختم شهرك بالأمل والتوبة، واستغل ما بقي لتعيش في ملكوت الله، ليسقط حبك على جميع البشر، ولتكون محسنا أيضا مع نفسك ولمن حولك، فشمر رحمك فيما بقي، وكن مع الله فيما تبقى وحتى يوم تلقاه، واخرج من مدرسة رمضان بنتاج التغيير والخير والعطاء!!!

"رمضانُ لا تمضي وفينا غافلٌ ما كان يرجو الله أو يتذلَّلُ

حتى يعودَ لربه متضرِّعاً فهو الرحيمُ المنعمُ المُتفضّلُ"

فمن تطوع خيرا فهو خير له

بسم الله الرحمن الرحيم

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ .....

ونحن في ختام شهر الصّيام هلا أدركنا عظمة كلامه سبحانه: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ .....

فيا أخي الحبيب ... تطوع بأي خير تقدمه لنفسك ومجتمعك، ساهم في كل فضيلة، وشجع كل معروف، وكن أذن خير للمجتمع والإنسان ...

تطوع بطهارة قلبك من الغل والحسد والكراهية، حب للآخرين ما تحبه لنفسك، وأنت في هذه الأيام: اعف عمن ظلمك، ومد يدك لمن قاطعك، واحسن إلى من أساء إليك ....

افتح قلبك للجميع، وانشر زهور محبته في المجتمع، وتواضع للصغار والكبار، وانثر درر المحبة للبشر جميعا ...

عود نفسك على عطاء الابتسامة، ولسانك على الصدق وإفشاء السلام ...

ثم عليك بعطاء البذل إن كنت مقتدرا، كن لليتامى أبا، وللمساكين أخا، وللمحتاجين جميعا أنيسا...

وإن كنت ذا سلطة فعليك بعطاء التواضع وخدمة الناس، وسابق بمنصبك في قضاء حوائج إخوانك، والحفاظ على حقوقهم ....

كل يساهم ويعطي اليوم، ليتعود عليه الغد، ولنخرج من مجتمع الأنا إلى مجتمع العطاء، ومن مجتمع التعالي إلى مجتمع التواضع وخدمة الآخر!!

ولهذا سن الحبيب صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر في رمضان، ليفرح الجميع بالعيد، صغارا وكبارا، فقراء وأغنياء ...

خطبة عيد الفطر السعيد

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله اكبر الله أكبر ولله الحمد..

الحمد ما صام صائم واستغفر

الحمد لله ما أفطر مفطر واستبشر

الحمد لله حمدا حمدا، والشكر لله شكرا شكرا

الحمد لله على نعمة الصيام، وشكرا لله شكرا على نعمة القيام

الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ..

الله أكبر ما صام المسلمون شهر الله المعظم

الله أكبر ما أحيوا لياليه بالتسبيح والقيام

الله أكبر ما أخرجوا زكاة أموالهم وفطرهم ليطهروا أنفسهم من الدنس والآثام

الله أكبر ما كبروا الله يوم عيدهم شكرا وخضوعا لذي الجلال والإكرام

هنيئا هنيئا عباد الله بإكمال الصيام والقيام، وتقبل الله منا ومنكم صالحات الأعمال، وبوركتم في أعيادكم وأفراحكم، وكل عام وأيامكم سعيدة، وساعاتكم مشرقة بهيجة ...

اليوم يوم العيد

اليوم يوم الإنسانية والأخوة

اليوم يوم المحبة والألفة

إنه عيد الفطر السعيد ... أقبل يزف بشرى وجمال رمضان، اليوم حفل افتتاح نتائج رمضان، إنه يوم الاحتفال وأي احتفال!!!

هنيئا للصائمين، هنيئا للقائمين، هنيئا للصابرين في كل مكان، هنيئا لكم جميعا هذا اليوم العظيم الجليل ...

"العيد أقبل مزهوًا بطلعته *** كأنه فارس في حلة رفلا

والمسلمون أشاعوا فيه فرحتهم *** كما أشاعوا التحايا فيه والقبلا

فليهنأ الصائم المنهي تعبده *** بمقدم العيد إن الصوم قد كملا"

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

ما أجمل تلك الصورة التي جسدّتموها في رمضان، أخوة وإخاء، محبة وإباء، أمة واحدة في الصيام، صفوف متراصة في القيام ...

يا الله ... أعنتم المحتاجين، ونظرتم إلى المساكين، ودعمتم إخوانكم المتضررين، فلله دركم، وعظّم الله قدركم ...

وأنتم ثم أنتم أحبتي في هذا الافتتاح العظيم، بعيد الفطر المجيد ...

ابدأوا عامكم بقلوب صافية ....

طهروا النفوس من الغل والحسد وسوء الظن ...

مدّوا أياديكم المباركة إلى كل من قاطعكم ....

أحسنوا إلى من أساء إليكم ....

قابلوا السيئة بالحسنة، واعفوا واصفحوا، وانشروا المحبة والسلام بينكم

لا تتحزبوا لنسب ولا ذات، ولا منصب ولا جاه، واخضعوا لله الواحد الأحد، الفرد الصمد ...

اليوم يوم الجمال، يوم السعادة والكمال ... اجعلوا للوالدين حظا من البر والإحسان، وللأقارب نصيبا من الصلة والغفران ....

فلله دركم، قووا صفوفكم، لتتقوى أمتكم، ويضعف عدوكم ... هنيئا لكم هنيئا

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

أيها الآباء الكرام، يا سادة الوطن العظام، أبناؤكم جنود الوطن، وقادة الأمم في الغد،

رمضان كانت لكم مدرسة في التربية، فواصلوا المسيرة، أعدوا هذه الأشبال للوطن والأمة، دينا وخلقا وقيما، علما وثقافة وإبداعا، إنها زهور جميلة، اغرسوها لتنفتح على الوطن رقيا وتقدما وفضيلة ...

كونوا لهم خير أستاذ وقدوة، ونعم معلم يقودهم للعلا والقوة ....

وأنتم ثم أنتم أيها الأبناء والشباب، يا أمل اليوم، وقادة الغد ...

الوطن أعطاكم الكثير، وينتظر منكم الكثير ....

آباؤكم بذلوا لكم الجهد، فردوا البر إحسانا، والفضل خيرا ونعيما

أمتكم أمتكم أمتكم، إنها تصرخ لأجلكم، تتقوى بقيمكم ومدى تمسككم بدينكم.. أخلاقكم أخلاقكم أخلاقكم ... كونوا خير سفير لهذه الأمة والوطن، فضيلة وصدقا وأمانة، وحفظا للعهود والمواعيد ....

الوطن الوطن الوطن ... اجتهدوا لأجله، اقرأوا كثيرا، اعملوا عقولكم بالبحث والقراءة، طالعوا كل مفيد، قدموا إبداعاتكم لوطنكم .... لا تضيعوا أوقاتكم يرعاكم الله فيما لا ينفع أوطانكم ....

أمتكم بحاجة لأمثالكم .... أمة قارئة، وشباب لهم اطلاعهم الواسع، وإبداعهم الوفير، فواصلوا المسير، فالدرب طويل، والنصر ليس ببعيد، أصنعوا حضارتكم من جديد، كما كان أسلافكم، فأنتم الشبل من ذاك الأسد ...

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

يا فتاة الإسلام، يا أمة الإيمان، أنت المجتمع، والمجتمع أنت، أنت مخرجة الرجال، وصانعة الأبطال، عودي إلى دورك المجيد، اجعلي بيتك مدرسة للأبناء، وجامعة للعظماء، شاركي المجتمع في بناء الحضارة، لتعود الأمة أمة جبارة، أخلاقا وقيما وعفة، هنيئا لكن تكريم الله، بنتا وزوجا وأما ....

فلله درك أمة الله من مربية فاضلة، وصانعة حضارة راقية ....

وأنتم أيها الأساتذة الأجلاء، ويا صناع الوطن، والعاملون في كل قطاع، هنيئا لكم هذا الإخلاص والعمل، والتفاني وحسن البذل، فواصلوا المسير إخلاصا لأمتكم، ورقيا بوطنكم، تكاتفكم وإخلاصكم نصر لأمتكم...

اعملوا للوطن، وابتعدوا عن الذات والأنا، وتقريب ذوي القربى، اجعلوا القانون فوق الجميع، والعدل حكما بينكم، حافظوا على أوقات الناس وأماناتهم، وتواضعوا للجميع، واجعلوا الإصلاح نصب أعينكم، وفقكم الله أوفياء بررة ...

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

رغم ظلمة الليل الحالك، إلا أنّ الفجر الصادق قريب قريب قريب

رغم الطائفية التي تحاك في المجتمعات المؤمنة، إلا أنّ عقولكم النيرة هي الغالبة بإذن الله، وصفاء قلوبكم، وتسامح نفوسكم هي القاهرة بعون الله ...

فيا مسلمون لا تنخدعوا بالطائفية ... إنها المرحلة الجديدة لتفريقكم، وإشاعة الفتنة بينكم ..

يا مسلمون: إنكم من آدم، وآدم من تراب، وربكم الذي تتوجهون إليه في صلاتكم واحد، وقبلتكم واحدة، وتصومون شهرا واحدا، أفلا يكفي هذا لنعيش أمة واحدة في ظل جامعة الإسلام النبيلة، والمقياس الذي تحاسبون عليه يوم القيامة واحد لا ثالث له، الإيمان وما يصدقه من عمل صالح، لا المذهبيات والطوائف البشرية، فلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

انصروا إخوانكم بوحدتكم، ففيها قوتكم، وبها تسترجعون حضارتكم.

أيها المؤمنون

هنيئا لكم عيد الفطر السعيد

يومكم هذا يوم عظمه الله فعظموه بالطاعة، والبعد عن المعصية، أكثروا فيه من زيارة الأرحام والأحباب، بروا فيه الوالدين، أحسنوا إلى الجيران والمساكين، وإياكم والإسراف في المأكل والملبس، لا تسرفوا في اللحوم، اقتصدوا في معاشكم، هو خير لكم في دنياكم وأخراكم.

هذا وتذكروا أنكم إلى الله قابلون، والساعة قريبة منكم فاتقوا الله ولا تغرنكم الحياة الدنيا فأنتم عنها راحلون، فإما إلى جنة عالية، وإما إلى نار حامية، وأكثروا من التكبير

والاستغفار، والمراقبة والخشية لله، يرفع ربكم الأمراض عنكم، ويمن عليكم بالخيرات، فاتقوا الله، ثم اتقوا الله ، ثم اتقوا الله .....

"أهلا وَسَهْلاً بِعِيْدِ الْفِطْرِ مَنْ كَمُلَتْ ** فِيْهِ الْمَحَاسِنُ مِنْ أُنْسٍ وَإِيْنَاسِ

بُشْرَاكُمُ أُمَّةَ الإِسْلاَمِ قَدْ ظَهَرَتْ ** أَمَارَةُ الْخَيْرِ بَعْدَ الْمُزْعِجِ الَقَاسِيْ

فَاسْتَقْبِلُوْا عِيْدَكُمْ بِالْبِشْرِ وَابْتَهِجُوْا ** فَلَيْسَ فِي الْعِيْدِ غُصْنٌ غَيْرَ مَيَّاسِ"

مع أيام الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

إنها أيام الحج.....

وما أدراكم ما أيام الحج.....

إنها أشهر الحج....

فأنعم ثم أنعم بأشهر الحج....

أشهر الحج دورة رائعة سنوية...

والحج مدرسة إيمانية رفيعة....

مدرسة الإيمان والتاريخ والقيم الجليلة....

هناك أبو الأنبياء، وسيد الحنفاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام...

انظروا إليه وهو يرفع القواعد من البيت بلا تكبر ولا كبرياء: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فكيف بمن يبني اليوم مسجدا صغيرا، أو يقدم مشروعا خيريا بسيطا، أو يساعد محتاجا فقيرا، فتراه يمن ويظاهر الناس بما فعل وقدم...

وهناك إسماعيل الذبيح، يساعد أباه في رفع البيت وعمارته، وتطهير البيت وتنظيفه، إنها البنوة الصادقة، والبيت المؤمن الصادق، خلية واحدة في بث الإيمان والقيم: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

إبراهيم يقدم ابنه إسماعيل استجابة لأمر الله سبحانه، ليكون قربانا وفداء لله جلّ جلاله: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى.

كان إبراهيم عجوزا ووحيدا، فمن الله عليه بإسماعيل السميع، فلما بلغ السعي ليعينه في الكبر، يأمره الله بذبح ابنه، فيا له من ابتلاء وأي ابتلاء، فلذة كبده، وحبيب نفسه، ووحيد حياته، كان منتظره ومحبوبه، ظل طول حياته باكيا خاضعا ليرزقه الله بولد بار، واليوم يقدم ابنه إسماعيل بيديه قربانا، إنه مشهد لا يتحمل القلب التفكير فيه، إنه مشهد الابتلاء العظيم، والاستجابة لأمر الله، ولو مقابل النفس والولد...

وهذا إسماعيل ... وهو في سن الفتوة ... حيث حب الحياة ونعيمها ... وزخرفة الدنيا وبهجتها ... تلك الدماء الجارية عشقا للحياة ونظارتها...

أبوه إبراهيم يتقدم، والدموع تنهمر من عينيه، واليدان ترتجفان هيبة وحبا، يا بني هذا أمر الله، فهل سيهرب إسماعيل إلى أعالي الجبال، أو يختفي حيث منخفضات السهول والوديان، بل يرفع صوته قائلا: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ...

ابن مؤمن صالح، يعين أباه على الصلاح، ولو في مقابل نفسه، يا أبت، ما أجملها من كلمة، لم يتأفف، إنها الاستجابة لله ولو في الشدة والضيق....

فيرفع إبراهيم قرة عينه، ويتل ابنه للجبين، ولطالما قبّله وداعبه في هذا المكان، واليوم تداعبه سكينته، ولطالما تمنى وجود هذا الجبين، واليوم بيديه يقضي على هذا الجبين، ولكنه الاستسلام لأمر الله، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ...

يا الله إنه مشهد مرعب وعظيم، إنها الاستجابة لله في أكبر معانيها، فما لنا لا نستجيب لله في أبسط الأمور...

لا نستجيب لله في ألسنتنا حيث الكذب والغيبة والنميمة وأكل لحوم الناس...

لا نستجيب لله في أعمالنا حيث الغش والخيانة وترك أوامر الرحمن...

لا نستجيب لله في أموالنا حيث البخل والتقتير وأكل أموال الناس بالباطل...

لا نستجيب لله في مناصبنا حيث الاستغلال لهذا المنصب في الذات والأمور الشخصية.

لا نستجيب لله في فروجنا حيث وضعها فيما لا يحل...

إنها مدرسة إبراهيم وإسماعيل في أشهر الحج، إنها مدرسة الاستجابة لله الواحد الأحد: وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

الله أكبر، ها هم الحجاج يخلّدون هذه الذكرى في شعيرة الهدي، وها أنتم تخلدونها أيضا في شعيرة الأضحية، إنه التخليد الإلهي إكراما لإبراهيم وإسماعيل: وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

فأكرمه الله بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وجعل ذريته في العالمين: وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.

هذا نبيكم إبراهيم، وهذه الأيام المباركة تبعث في أجوائها تلك الذكريات الإيمانية،

توحيدا وإخلاصا

وخضوعا وقنوتا

واستجابة واستسلاما

هنيئا لكم الأيام المباركة، وهنيئا لكم يوم النحر الأكبر، يوم الفداء والقربان، والأضاحي والهدي وإطعام الجائع الفقير، هنيئا لكم أيام التّشريق، أيام الذكر والتكبير، والتهليل والتعظيم، أيام مباركة أعظم القربان فيها الإحسان إلى الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الجيران، وإعانة المحتاج، والعفو عن المسيء، وترك الآثام والعصيان، والظلم والطغيان، إنها أيام التعظيم والشعائر الكرام، ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ

رسالة إبراهيم رسالة السلام، وطريق الأمان، وقيمة الإنسان

فحق للعين أن تدمع، والقلب أن يحزن، على تشويه دعوة إبراهيم، والتي حافظ عليها الأنبياء، وخاتمتهم نبي الرحمة والإنسانية، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

فها هي أرض الإسلام، تهدر فيها الدماء باسم الإسلام، ويشرد فيها الأطفال، وترمل في أرض الرسالات النساء بلا ذنب ولا جرم...

صيحات التكفير والتفرق علت، وقد سمانا إبراهيم جميعا مسلمين، فتأملوا رسالته، رسالة الحج، تطوفون مع إخوانكم من مشارق الأرض ومغاربها، أبيضنا وأسودنا، جاهلنا وعالمنا، غنينا وفقيرنا، من مختلف المذاهب والتوجهات، الجميع خاشع لله،

والله وحده أعلم بما في النفوس، الكل سواء حول بيت واحد، وبأشواط واحدة، فلماذا هذا التقاتل وهدر الدماء، لماذا هذه الفرقة والبغضاء بيننا، والتي استغلها عدونا، أليس ربنا واحدا، وقبلتنا واحدة، فلماذا عند الطواف أمة واحدة، وبعده أمة متناحرة متفرقة؟

فأين رسالة إبراهيم: الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ.

فهل من عودة للتأمل في رسالته، وقد أسهب القرآن فيها ذكرا وبيانا، فعليكم بها أخوتي في هذه الأيام، تأملوها وتدبروها صبحا ومساء، والحمد لله أولا وآخرا.

مع مدرسة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

مدرسة الحج – مدرسة للتوحيد والطّهارة والنّظافة: وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ.

مدرسة للتعاون والتّكاتف: فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ.

مدرسة للطهارة من المعاصي المادية والمعنوية: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ.

مدرسة للمساواة والنّظام: الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ.

يا حجاج بيت الله الحرام لهذا العام:

لقد فوضتكم الأمة بكاملها لهذه الوفادة، فأحسنوا التمثيل، واختاركم الله لهذه الزيارة فأحسنوا الاستجابة ...

أيها الحجاج:

أشكروا الله على نعمة الحج، لا تفارقوا دياركم بقلب أظلمته الضغائن، طهروا قلوبكم، اجعلوها بيضاء نقية كما خرجتم من بطون أمهاتكم، أعفوا عمن ظلمكم، وسامحوا من ظلمتم، طلّقوا الكبر والغرور وحب الذات والحسد طلاقا أبديا، اليوم

تفدون بأبدانكم لابسين كفن الإحرام وأنتم أحياء، وغدا ستفدون إلى الله لابسين كفن الموت، فهذا مشهد ذاك، ولله في تشريعه حكم ومقاصد.

تفقهوا في أحكام حجكم، وأخلصوا أعمالكم لربكم وحده ...

تقيدوا بالأنظمة والقوانين، لا تؤذوا ضيوف الرحمن بقول أو فعل ولو من أجل سنة كتقبيل الحجر أو الهرولة، أو عند الجمار، كونوا خير سفير لدينكم ووطنكم، في صلاح اللسان والجوارح، والمحافظة على نظافة البلاد المقدسة، واحترام وفود الرحمن من أي بلاد كانوا، والتقيد بأنظمة البلاد الأخرى، وتعاونوا مع مسؤوليكم ومنظمي قوافلكم، وعليكم بالصبر في المخيمات، والطريق، خاصة فيما يتعلق بدورات المياه، وعند تناول الطعام، وعظموا ما عظمه الله، **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ.**

وختاما إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، على تشويه دعوة إبراهيم، والتي حافظ عليها الأنبياء، وخاتمتهم نبي الرحمة والإنسانية، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

فما يحدث في أرض الإسلام، واليوم في العراق، من ذبح الناس باسم الإسلام، وهدر الدماء باسم رسول الإسلام، لأمر كئيب حزين،

فيا مسلمون هذه مدرسة الحج ... تطوفون مع إخوانكم من مشارق الأرض ومغاربها، أبيضنا وأسودنا، جاهلنا وعالمنا، غنينا وفقيرنا، من مختلف المذاهب والتوجهات، الجميع خاشع لله، والله وحده أعلم بما في النفوس، الكل سواء حول بيت واحد، وبأشواط واحدة، فلماذا هذا التقاتل وهدر الدماء، لماذا هذه الفرقة والبغضاء بيننا، والتي استغلها عدونا، أليس ربنا واحدا، وقبلتنا واحدة، فلماذا عند الطواف أمة واحدة، وبعده أمة متناحرة متفرقة؟

فلنتق الله، ولنحذر دعوات التكفير، وإشاعة الفرقة البغضاء، ولنتذكر رسالة إبراهيم والأنبياء جميعا، رسالة المساواة: الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ.

اللهم احفظ حجاج بيت الله الحرام، إلهنا وفقهم في حجهم، ووفق القائمين على خدمة الحجيج، وأعنهم على ذلك، وتقبل أعمال الجميع.

خطبة عيد الأضحى الكبير

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله، والله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا.

لا إله إلا الله، والله أكبر وحده، نصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده ...

الله أكبر ... ما أجلّها من أيام... وما أعظمها من نفحات... وما أبهاها من بركات...

الله أكبر .... هنيئا لكم عيد الأضحى الكبير، عيد الحج والنّحر والقربان، عيد الوصال والمحبة والإحسان ...

هناك وما أدراكم ما هناك ... هناك كان إبراهيم ... وهناك كان إسماعيل ... وهناك كان محمد [صلّوا عليهم وسلّموا تسليما].

أبوكم إبراهيم، أبو الأنبياء، وسيد الحنفاء، لكم منه رسائل في هذا اليوم العظيم. انظروا إليه وهو يرفع القواعد من البيت، بلا تكبر ولا كبرياء: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ...

رسالته الأولى لكم ... تواضعوا للبشر جميعا ... تخلّصوا من الغرور والكبر والأنا ...

يرفع بيت الله الحرام فيخرّ متواضعا مخبتا ... فكيف بمن يبني اليوم مسجدا صغيرا، أو يقدم مشروعا خيريا بسيطا، أو يساعد محتاجا فقيرا، فتراه يمن ويظاهر الناس بما فعل وقدم ...

الله أكبر ... ثمّ انظروا إليه بعد رفعه للبيت: وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ... إنّها رسالته الثّانية رسالة الطهارة والنّظافة ... إنها رسالة جماعية ... تنطلق

من البيت الحرام، ليسقط أثرها في الشّارع والسّوق والمدرسة والبيت والمجتمع ... فالطهارة عباد الله شعار المؤمن، طهارة القلب من الحسد والغل والحقد، وطهارة اللسان من الكذب والسخرية والاستهزاء، وطهارة البدن والمجتمع من القذارة !!!

فكيف بمن يسوق في شارع النّاس، فيفتح نافذة سيارته ليبصق أمام المارة، وكيف بمن يخرج في المنتزهات فيرمي الزبالة في طرق الناس ومجالسهم.

طهارة المسجد يظهر أثرها في الشارع والسوق والحدائق ومجالس الناس وطرقهم، يتربى عليها الصغير، ويشيب عليها الكبير...

فالطّهارة الطّهارة يا عباد الله ....

لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد ...

والان ... إبراهيم وقد بلغ من العمر عتيا، يأخذ وحيده إسماعيل ليكون قربانا، ابنك يا إبراهيم ووحيدك، وأنت يا إسماعيل حياتك ووجودك، أيهرب إسماعيل من الموقف، أم كان رده: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ!!!

إنها رسالة إبراهيم الثالثة، رسالة الاستجابة ... فما لنا لا نستجيب لله في ألسنتنا حيث الكذب والغيبة والنميمة وأكل لحوم الناس...

لا نستجيب لله في أعمالنا حيث الغش والخيانة ....

لا نستجيب لله في أموالنا حيث البخل والتقتير وأكل أموال الناس بالباطل...

لا نستجيب لله في مناصبنا حيث استغلال المنصب في الذات والأمور الشخصية ....

فالاستجابة الاستجابة يرعاكم الله...

الله أكبر ولله الحمد ...

هناك إبراهيم في خلوته، يصله نداء الله: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ.... إنّه نداء الحج في كلّ عام، إنه مؤتمر الوحدة الأكبر، في الحج تتعدد اللغات، وتختلف الألوان، وتتباين الأجناس والأفكار والمذاهب، ولكن جمعهم حبّ الله والاستجابة له، فهو ربهم وخالقهم جميعا ...

إنها رسالة إبراهيم الرابعة، رسالة الوحدة ... في الحج الكل سواء حول بيت واحد، وبأشواط واحدة، وفي موقف واحد، فلماذا هذه الفرقة والطائفية، ولماذا هذا التكفير ونشر الكراهية، ولماذا هذا التقاتل وهدر الدماء البريئة، أليس ربنا واحدا، وقبلتنا واحدة، فلماذا عند الطواف أمة واحدة، وبعده أمة متناحرة متفرقة؟

فالوحدة الوحدة يرحمكم الله ...
الله أكبر الله أكبر الله أكبر

إبراهيم عليه السلام، يمدد وحيده على الأرض، ليستجيب لأمر الله، هناك: وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

يا أتباع إبراهيم إنها رسالة إبراهيم من رب إبراهيم ومحمد لكم: إنها رسالة الإحسان في كلّ شيء...

حجاج بيت الله الحرام يجسدون الفداء بالهدي وأنتم تجسدونه بالأضاحي والقربان ....

فأحسنوا يرعاكم الله ...

لا تبطلوا أضحيتكتم بالسّرف والتّفاخر ...

إنّها سنة عملية لتحقيق التكافل الاجتماعي للقادر ليعطي غير القادر، فلا تكلفوا أنفسكم فوق طاقتها ... فكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ.. فيضحي القادر استحبابا عن نفسه وعياله، وممكن أن تجتمع أكثر من أسرة في أضحية واحدة، كانت ضأنا أو بقرا أو جملا، ويجعلون منها للجار والقريب وابن السبيل والمحتاج، بلا تكلف ولا مخيلة!!

واعلموا أنّ تلك الدماء التي تهدرونها لا تصل إلى الله، الذي يصل إلى الله تقواكم وخشيتكم: لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ...

هنيئا لكم عباد الله يوم النحر الأكبر، يوم الفداء والقربان، والأضاحي والهدي وإطعام الجائع الفقير، هنيئا لكم أيام التّشريق، أيام الذكر والتكبير، والتهليل والتعظيم، الأيام المعلومة، أعظم القربات فيها الإحسان إلى الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الجيران، وإعانة المحتاج، والعفو عن المسيء، وترك الآثام والعصيان، والظلم والطغيان، والتخلص من الأنا والحسد والقطيعة، إنها أيام التعظيم والتّكبير والشعائر العظام، ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ.

وطهر بيتي للطائفين والعاكفين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

يا لجمال المشهد ... ويا لروعة التصوير ... ويا لأبعاد الفن والذوق، أين شاعرية الشعراء عن هذا التصوير وهم يمدحون أسيادهم ويخضعون لهم سجدا وركعا، ولو ظلموا وتكبروا، وأين الفنانون من أصحاب السينما والمطربون وهم يغيرون الحقائق بفنهم، ويهتمون بالقشور، وأين الكتاب والمتأملون والروحانيون والزهاد، وأين الناس جميعا؟!!!

انظروا وتأملوا خليل الرحمن إبراهيم، وهو من هو، إنه صفي الله وخليله، وعبده ورسوله، المخلد في العالمين، والمشهود له في السماوات والأراضين، والمحفوظ اسمه عند الملائكة المقربين، والمتعبد بذكر اسمه في الصلوات والدعاء إلى يوم الدين ...

انظروا ماذا يعمل ... تأملوا قليلا، أشغلوا عقولكم يرعاكم الله ... ماذا يعمل، ومن أعمل معه، أليس إسماعيل، وما أدراكم ما إسماعيل ...

إبراهيم بذاته ومكانته يكون خادما لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

ومن هم الطائفون والعاكفون والركع السجود، أناس أقل من إبراهيم وإسماعيل مكانة

ولكنها النبوة الصادقة، والسيادة الحقة، فعظيم القوم خادمهم لا المترفع عليهم

إبراهيم وابنه يعملان خدما للناس، ينظفان المكان لهم، ويحافظان عليه، ليعطيا الإنسانية درسا في التواضع والنظافة، وأنّ دين الله دين نظافة ونظام ومساواة وخلق ... قبل أن يكون دين مسبحة وطقوس ...

هذا أبوكم إبراهيم، وهذا ابنه إسماعيل ...

فما بال بعضنا يسوق سيارته، ثم يفتح نافذتها ليبصق في الأرض بكل سهولة أمام المارة، وبعضهم من يبصق في طرق الحدائق وشوارع المشاة بسهولة ويسر...

وذاك من يرمي العلك بعد مضغه في الطرق، والمناديل الورقية بعد استعمالها، وآخر يصعب عليه أن يرمي ما يخلفه من مشروبات ونحوها في الأماكن المخصصة، ولو كانت قريبة منه ...

إنها عادة سيئة يتربى عليها الأطفال، ويشيب عليها الكبار، ونحن نتلو قصة إبراهيم طول نهار!

بل انظروا إلى مكة، وكيف يصبح حالها بعد الحج، حالة يرثى لها، لندرك اليوم أننا بحاجة إلى تحقيق مقاصد الله تعالى في كتابه، لأننا اشتغلنا بالقشور، وتركنا المقاصد والمعاني، فمن السهل أن يغش الواحد ويكذب ومسبحته في يده، تراه في المسجد ساجدا، وفي الخارج مغتابا قاطعا، وتجد منا في الأضاحي مكثرين، وللإعانة والصدقة ماسكين، فنسينا قوله تعالى: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ

أقول هذا وهناك الخير الكثير فيكم أيها الأخوة، أنتم الأمل، وبكم الرجاء معقود، والخير في هذه الأمة كثير، فلنتعاون يرعاكم الله في إحياء مقاصد الشرع فردا وأسرة ومجتمعا وأمة ... ولنحاسب أنفسنا في هذين الاسبوعين، ولنخطط لاستقبال عام جديد، تقربا وعلما ومعرفة وصلاحا واستقامة ...

اللهم بارك في أعمارنا، ووفقنا لحسن استقبال العام، يا ذا الجلال والإكرام.

ماذا بعد مدرسة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

أسبوعان فقط، وينتهي عام هجري مضى وكأنه يوم أو بعض يوم ...

عام مضى بحلاوته وآلامه، بتقدمه وتأخره، باستغلاله وإهماله، وهي سنة الحياة، وسنة العمر، لكل يوم أجل، ولكل مسير وإن طال له نقطة يتوقف عندها الإنسان ليرجع إلى الله تعالى كيوم ولدته أمه ...

"كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ يَوْماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ"

وفي الوقت نفسه تجدد الأعوام فرصة لمراجعة الذات، وتقويم النفس، وتغيير الحال، والعظيم من اعتبر بنفسه قبل غيره، وبنتاجه قبل نتاج غيره، فحاسبوا أنفسكم يرعاكم الله قبل أن تحاسبوا ...

شهر ذو الحجة، شهر الله المحرم، شهر مدرسة الحج، شهر ذكريات إبراهيم وابنه إسماعيل، شهر حجة الوداع للنبي عليه الصلاة والسلام وميثاقه العظيم، شهر الفداء والقربان، شهر الصلة والإحسان، خاتمة شهور العام هجريا كما وقتها عمر ابن الخطاب، وارتضت التوقيت الأمة أجمع شرقا وغربا ...

فيا مسلمون ماذا يعني لدنيا شهر ذي الحجة، وما الذي سيقدمه في حياتنا، وما الذي سيغيره من حالنا وواقع أمتنا ...

في الأيام الماضية القريبة، مثل الأمة من كل فج عميق، ومن كل محيط ومضيق، من حجاج بيت الله الحرام، مستجيبين لنداء الله ذي الجلال والإكرام، في أعظم مؤتمر تعرفه البشرية قاطبة، فهل لهذا الحج تأثير في واقع الأمة والعام الجديد، أم سيصير طقسا يقتصر على الذات، ويعود الحال كما كان، مرض وجهل وفقر، وفوق هذا دماء تسال، وأرض تسلب، وبلاد تخرب، وعقول تقمع، ومعاص تتفشى، ورب يعصى، وطبقية تمتد وتكبر...

تعالوا معي يرعاكم الله ... ولنتأمل هذه المقارنة ....

بالأمس كانت صيحات التكبير والتعظيم، منذ دخول شهر ذي الحجة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله ولله الحمد ...

وبالأمس كانت التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ...

وعند الطواف ورمي الجمار يرتفع صوت الله أكبر

وفي يوم الله الأكبر يوم عرفه كان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان هذا النداء عاليا يعانق السماء بعظمته، وتخشع الأرض لعظيم كلماته ...

وعند السعي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ...

وفي أيام التشريق ارتجت أرض رجا، وشارك الناس في مشارق الأرض ومغاربها حجاج بيت الله الحرام، فكانت المساجد والبيوت والطرقات ودبر الصلوات الخمس يعلو منها

صوت التوحيد والتكبير لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، لا شريك له ولا ولد .... كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا ...

فهل سيعلو صوت التكبير في حياتنا ليتحول إلى واقع نعايشه بعد هذه المدرسة الجليلة

الله أكبر فوق كل ضغينة وحقد وحسد وأنانية وذات وطبقية، وتعصب لجنس أو نسب أو قبيلة، أو لون أو كرسي أو مال من متاع الدنيا الفانية ...

فهل سنتخلص بعد مدرسة (الله أكبر) من حب الذات، وأنانية الجنس، ليحل محلها الأخوة الإنسانية، لا فرق بين عربي وعجمي، ولا أبيض وأسود، ولا غني ولا فقير، فالكل سواء أمام الله، والمقرب عنده هو التقي فقط ...

هل سنبدأ عاما جديدا وقلوبنا مليئة بالكراهية لمن حولنا، وأبداننا تخمت بحب الذات، المهم أنا، ولا يهمني من حولي ...

نعم هل سنبدأ عاما جديدا وهناك عاق للوالدين، قاطع للأرحام، مسيء للجيران، متعصب لمذهب أو توجه أو رأي ...

وهل ستبدأ هذه الأمة عامها ولا زالت تلعن بعضها، وتنشر الفرقة بينها، ويروع أبناؤها، ويتيم أطفالها، وترمل نساؤها، وتخرب بيتها بمعولها ...

فأين صوت الله أكبر، وأين التلبية لله وحده، وأين آثار الأضاحي والقربان وتكبير الله بهما، وأين تكابير الطواف والسعي والجمار، وأين تكابير يوم العيد والتشريق ...

فيا أمتاه ... أما آن للعقل أن يتدبر قليلا قبل بداية العام ...

يا أمتاه .... هذه مدرسة شهر الحج، وقبلها مدرسة رمضان ... فأين النتاج؟

يا أمتاه ... أما آن نفهم تشريعات الله ونقف عندها، كما نقف عند الألفاظ، أما آن أن يشكر الله بالتدبر في هذه العبادات وتطبيقها في الواقع ...

فهل بعد الله أكبر شريك مع الله يطاع ويعصى الله

وهل بعد الله أكبر ند لله يخاف فوق خوف الله ...

وهل بعد الله أكبر مساوٍ لله في الطاعة والرجاء ...

أما آن أن تتحطم جميع الأصنام من طاعة لحجر أو قبر أو بشر أو جن أو توجه ومذهب، ويبقى الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ...

"إِلَهَنا ما أَعدَلَك مَليكَ كُلِّ مَن مَلَك

لَبَّيكَ إِنَّ الحَمدَ لَك وَالمُلكَ لا شَريكَ لَك

لَبَّيكَ قَد لَبَّيتُ لَك"

والحمد لله ما لبى ملبٍ في الأرض ولا ملك، الحمد لله رب العالمين.

مع الأضاحي والقربان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ

أيها المضحون، تأملوا رسالة نبيكم إبراهيم: فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ

فيا من يتباهي بالأضاحي وقربانها، يا من تجسد فداء إبراهيم، إنّ تلك الدماء التي تهدرها لا تصل إلى الله، الذي يصل إلى الله تقواك وخشيتك: لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ...

فكن محسنا يرعاك الله....

لا تبطل أضحيتك بالمباهاة، ولا تبطل عملك الصالح بالتفاخر...

إنّ الأضاحي والقربان سنة عملية رفيعة، شرعها الله لتحقيق التكافل الاجتماعي، فليس من شرع الله أن يكلف الإنسان نفسه، أو يقترض من أجل أضحية!!!

والأصل أنّ القادر يستحب له أن يضحي، ويعطي غير القادر ...

فهلا وأنتم في أشهر الاستجابة والشكر، أن نستجيب لله ونشكره، فنضحي بما نقدر دون تكلف، فليست الأضاحي استغلالا لحاجة الناس، فيرفعون الأسعار بدون مبرر، ويتكلف الفقير ويقترض، ويزداد سوءا فوق سوء، فالله غني عن هذا كله، وهذا ليس من شرع الله، بل من ابتداع البشر وغرورهم...

فالإنسان يضحي عن نفسه وعياله، وممكن أن تجتمع أكثر من أسرة في أضحية واحدة، كانت ضأنا أو بقرا أو جملا، ويجعلون منها للجار والقريب وابن السبيل والمحتاج، بلا تكلف ولا مخيلة، هكذا أرادها الله، فلماذا لا نستجيب لله، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

فلنحقق عنصر الاستجابة، في أشهر مدرسة الاستجابة، ونسأل الله حسن الإجابة، فاجعلوا عيد الأضحى وأيام التشريق أيام طاعة واستجابة، وحققوا النظرة الجماعية ليفرح الجميع بلا تكلف ولا مشقة، فلا تغلوا في دينكم يرعاكم الله، ولا تفرّطوا فيه أيضا يرحمكم الله.

مع المجتمع والوطن

العدل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أيها السادة الكرام، تأملوا معي هذه الافتتاحية ...

رجلان أحدهما يملك الزروع والأنعام، وثانيهما فقير محتاج، أما الأول فله تسع وتسعون نعجة، وماذا تعني تسع وتسعون نعجة .... تأملوها قليلا ... أي كان غنيا ثريا بمقياس ذلك الزمان ....

والثاني له نعجة واحدة على قدر حاله، أي كان فقيرا محتاجا ....

ولكن انظروا إلى الأول ... رزقه الله من النعم ... ومع هذا أخذ به الطمع والجشع ليضم تلك النعجة إلى نعاجه فتصير مائة ....

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ....

فهذا داوود نبي الله، ورسوله إلى العباد، ما كان منه إلا أن يحكم بالعدل، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.

فحكم لصالح الفقير، ومع حكمه العادل كان باكيا خاضعا، مخبتا متواضعا، خشية أن يظلم أحدا في الحكم، فالظلم ظلمات ...

نعم يا عباد الله الظلم ظلمات ..... وما أدراكم ما الظلم،

((حسبي الله ونعم الوكيل)) تخرج من فم مظلوم كفيله أن تسحق الظالم ولو بعد حين، وما ذلك على الله بعزيز،،،

داوود مع عدله وقسطه .... ماذا كان حاله بعد الحكم: وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، الله أكبر وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، لم يخرج من محكمته متعاليا متكبرا، مائلا إلى الدنيا وملذاتها، بل كان مع نبوته وعدله مستغفرا مسبحا، خشية أن يكون بحكمه قد ظلم أحدا، فالجزاء عند الله عسير، وإن نجا الإنسان من حكم المخلوق فهل سينجو من حكم الخالق، في محكمة الله لا يظلم أحد أبدا!!!

إنه أمر الله، وهل بعد أمر الله أمر: يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ....

العدل العدل العدل يا عباد الله ....

العدل في كل شي...

بداية من العدل مع النفس والبيت بين الأولاد والزوجات، إلى العدل في الحكم بين الناس بالسوية، والقضاء العادل المستقل الذي لا يفرق بين الناس أبدا ... يعطي لصاحب الحق حقه ولو كان فقيرا ضعيفا ....

العدل بين الطلاب في المدارس فيعطى كل ذي حق حقه، والعدل بين الموظفين وتوزيع المهام والمشاركات حسب الكفاءة والمساواة، والعدل في توزيع الوظائف والثروات، والعدل في المحاسبة بين الجميع ...

إنه العدل، وما أدراكم ما العدل، إنه أمر الله تعالى، ومبدأ رسالة الأنبياء، وميزان القسط يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

فلا حاجة لصلاة وزكاة وصيام إذا كان المرء ظالما غير عادل، ولا قيمة لإسلام انتسابا، إذا كان المرء لا يراعي قيم الإسلام العليا، وأعلاها بعد التوحيد العدل والقسط.

ما انتشر العدل في أمة إلا تقدمت ولو كانت كافرة، وما رفع العدل عن أمة إلا تأخرت وضعفت ولو ادعت الإسلام ....

العدل هو الأمن والتقدم والاستقرار، ودونه التخلف والخوف والتشتت والضعف والزوال ولو بعد حين ...

وعدم العدل في الأمم والمجتمعات مع بشاعته وظلمته، إلا أنه يزداد ظلمة وبشاعة، وطغيانا وفجورا إذا اقترن بالرشاوى والتزلف، والتملق وغياب القانون، فيفقد الإنسان إنسانيته وبشريته ليحصل على وظيفة، وأن ينجز له في معاملة، أو يحصل على أرض، أو يحظى بسفرة لتعلم أو علاج أو مهمة عمل، أو يقدم على غيره في ميعاد ... فهذا داء وأي داء، وبلاء وأي بلاء ...

إن رفع العدل ظلم، ويزداد اسودادا وظلمة أن يستغل به حاجة الإنسان ولو بتزلف أو تملق ....

إن مجتمعا هذا سيسود فيه أنانية الذات، المهم هو أنا فقط، حيث أكون أنا أكون، فيسقط البعد الجمعي، ويضعف فيه ولاء الوطن، وعليه لابد من العلاج ...

بداية من الذات والقانون العادل بين الجميع، المراقب للكل، المجرم لأدنى درجات الرشاوى والاستغلال، وأن يكون الجميع يدا واحدة، لا فرق بين أحد أبدا، ولا يقدم هذا على ذاك لاعتبارات جنسية أو مذهبية أو عرقية، بل لاعتبار واحد هو العدل والكفاءة، حينها سيدرك المجتمع ثمرة العدل ولو بعد حين.

ثقافة الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

لقد أرسل الله أنبياءه، وأنزل كتبه، وسنّ شريعته، ليقوم الناس بالحق، ويحكموا بالقسط، ويكونوا شهداء على النفس والغير، تأملوا معي يرعاكم الله قول ربكم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.

ماذا يطلب الله من العباد؟!!!

تأملوا معي يرعاكم الله....

القيام بالقسط أولا...

الشهادة لله ثانيا ولو على حساب النفس أو الوالدين أو الأقربين، فتنظر إلى الله ولو كان الحق يخالف هواك، ويعارض رغبات أحبابك وأقربائك.

وأما الثالث العدل وعدم اتباع الهوى...

والرابع عدم الإعراض عن هذه القيم والمبادئ لأنها من قبل الله تعالى.

سبحان الله ... تدبروا في جمالها، إنها أسس عظيمة، لثقافة ما يسمى اليوم بثقافة الحقوق...

إنّ هذا الكون الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، بكافة ألوانهم وأجناسهم، وتوجهاتهم ومشاربهم، يربط بينهم زمام ثقافة الحقوق، والقائمة على القسط والعدل والشهادة لله تعالى...

أين هذه المبادئ من مناهجنا وواقعنا، وما سر غيابها، وما نتيجة إهمالها، كل هذا ترونه عيانا، وتدركونه صباحا ومساء

تعالوا نتصور أي مجتمع يراعي ثقافة الحقوق...

انظروا إلى ذلك الموظف في أيّ جهة كان، يعلم أنّ هذه الوظيفة أمانة وكل بها، ومسؤولية لابد من مراعاتها، فلا يضيع ميثاق العباد، وينظر إلى الله قبل المخلوقين، لأنّ الشهادة لله أولا وآخرا، فلا يقرّب حبيبا، ليضيع أمانة من لا يعرف، فيكون عادلا قائما بالقسط....

وتدبروا فيمن وكلّ مسؤولية كبيرة، كوزير أو شيخ أو محافظ أو نحوهم، إذا راعوا ثقافة الحقوق، ولم يستغلوا هذه المناصب لتحقيق مصالحهم الذاتية، بتقريب قريب، وظلم بعيد، بل أقاموها عدلا وقسطا، أمانة واهتماما، وراعو الشهادة لله وحده، فقدّموا مرضاة الله على مراضاة الأهواء والأقارب والشهوات والمناصب...

ثم تأملوا إلى الأستاذ مع طلابه، والزوج مع أزواجه، والأب مع أولاده، والتاجر مع رواده، الكل يحكم بالعدل والقسط، ويراعي ثقافة الحقوق، فلا يهضم الأستاذ حق أحد الطلاب لخصومة مع أهله، ولا يقدّم من لا يستحق لقربى أو حاجة فانية، وكذا الأب يقيم الشهادة لله في بيته، فيعدل بين أزواجه وأولاده، ويكون ناصحا مشفقا، والتاجر أيضا صادقا أمينا، ينظر إلى الله قبل المخلوقين، فهذه الشهادة لله تعالى.

أي مجتمع هذا، وأي أمة هذه، إنها لن تصنع حضارة فحسب، بل ستصنع مجدا تليدا، وحصنا مجيدا، جميع أبناءها يراعون ثقافة الحقوق، فالأمة للجميع، الكل سواء، الكفاءة عنصر التميز لا غير؛ لأننا عما قليل جدا، وما هي إلا أيام بسيطة، وساعات معدودة، وجميعنا سيقف بين يدي الله سبحانه وتعالى للحساب، سنحاسب جميعا عن ثقافة الحقوق، ويوم الحساب اقترب من العباد، وهم عن هذا اليوم العظيم غافلون...

فيا عبد الله ... ألم تسمع قول الله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا...

ماذا سنقول لله إذا قصرنا في أمانة الله تعالى...

لا إله إلا الله إذا أعطيت الأمانة لقوم فخانوها، وجعلوها قنطرة لمصالح ذاتية، إذا سكت العباد عن حقوقهم اليوم، فهل سيسكت رب العباد يوم الميعاد، وماذا سيواجه الربّ حينها؟

إن غرس مفهوم ثقافة الحقوق، وتنميتها في المجتمع مسؤولية الجميع، الكل مسؤول عن ذلك،

آن لنا أن نتخلص من ثقافة الأنا...

آن لنا أن نتخلص من ثقافة المصالح الذاتية...

آن لنا أن نخلص قلوبنا من الغل والحسد، والكبر والغرور

آن لنا أن نحقق البعد الجماعي....

نعم يا عباد الله ... المجتمع للجميع ... لا تمييز فيه ولا تفضيل ... لا تقريب فيه لقريب أو حبيب...

الكل يسير في دائرة الجماعة، ووفق المصلحة العامة ... ووفق القانون والمبادئ العادلة...

فالله خلقنا للجماعة ولم يخلقنا للذات، فهذه الصلوات لماذا شرعت في جماعة ألا يكفي أن نصليها في بيوتنا؟

وشهر رمضان لماذا نصومه جميعا، ولماذا نفتتح أعيادنا بالتجمع في المساجد والمصليات...

لماذا يا عباد الله، أليس لتحقيق البعد الجماعي، وهو عمدة ثقافة الحقوق....

هل يكفي في المسجد فقط أن يصلي الإنسان ولا يعرف إخوانه وجيرانه،

هناك من يعيش في القصور وهناك من لا يجد غرفة يسكن فيها؟

هناك من يبذر الأموال وهناك من يبيع عرضه لقوت أهله ولو ليوم واحد؟

وهناك كثير كثير، ينبغي للمجتمع جميعا كما استجابوا لله في الصلاة، أن يستجيبوا لله في تحقيق البعد الجماعي للحقوق.

الله جعلكم أخوة، لا أحد أفضل من الثاني، فلنكن صفا واحدا في تحقيق العدل، وإنزال القسط، وأن نكون شهداء لله، نعم شهداء لله وحده، الشهادة لله وحده، لا للجاه ولا للمال، لا للمنصب ولا للذوات، لا للأحباب ولا للأقارب...

شهادة الله للجميع، هو رب الجميع، وما في الكون ملك لله، فلا تنسوا الله عبادا الله، فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ.

ومن الشهادة والقسط لله تعالى العدل في المحاسبة والرقابة، فما نشرته وسائل الإعلام المحلية من انتهكات وسرقات في شركات المصدر الرئيسي بالبلد، ومن انتهاكات في توزيع الأراضي لأمر حسن جميل، ومطلب قرآني رشيد...

فمن العدل والقسط والشهادة لله سبحانه الرقابة للجميع وزيرا كان أم عاملا بسيطا، غنيا أم فقيرا، والحساب على قدر الجرم لا على قدر الشخص، فالناس سواء في الثواب والعقاب...

إنّ العدل صيرورة المجتمعات، واستقرار الأمم، وتقدم البلدان، واطمئنان النفوس، ما وجد في مجتمع إلا زان، وما رفع عن أمة إلا شانت، وإن الله ليرفع الأمة العادلة بين الأمم ولو كانت كافرة، ويسحق الأمة الظالمة ولو ادعت الإسلام...

إنه العدل، وما أدراكم ما العدل، ميزان الله في الأرض، والله هو العدل المطلق الذي لا يظلم أحدا أبدا يوم الرجعى...

فيا عباد الله تذكروا دائما أنكم لا تعيشون لأنفسكم، بل لأخوانكم وأمتكم، وأنكم لا تبنون لكم فقط، بل لأبنائكم وأحفادكم، فهلا أعطيتم الأجيال القادمة مثالا عظيما يقتدون بكم، ويجعلونكم نورا يستظيئون به لمواصلة البناء والتعمير، وتحقيق حق الجميع من عدل وقسط وشهادة لله تعالى....

من ننتخب في مجلس الشّورى؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

الشورى أمانة عظيمة، ومسؤولية كبيرة، يترتب عليها حقوق العباد المتعددة، ومصالحهم الكلية، فينبغي أن يترشح لها الكفؤ، المتميز برجاحة العقل، وبعد النظر، والقدرة على تحمل المسؤولية، والتمثيل الأمين لخدمة وطنه ومجتمعه، فهذا يوسف – عليه السلام – يقول: **{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}**، والذي ليس لديه القدرة إلا مصالحه الشخصية، فليعلم أنّ هذه أمانة عظيمة، لو عُرِضَت على الجبال لأبين أن يحملنها، فلا يَقْدُم في أمر يعجز عن حمله، وعلى كل قادر على خدمة الناس بما توفرت فيه من مؤهلات مادية ومعنوية الإقدامَ في الأمر كما أقدم يوسف – عليه السلام – فأنتج وأبدع.

وعلى الذين يَنْتَخِبُونَ أن يحرصوا على مرضاة الله تعالى، لأنه سائلهم يوم يلقونه، ثم عليهم أن يجعلوا فوق اعتباراتهم الوطن وحقوق العباد، لذا يجب أن ينتخبوا صاحب الكفاءة والأمانة، والذي يُعرفُ بإخلاصه وأمانته، وليكونوا مثل ابنة شعيب عندما خاطبت أباها بقولها في ترشيحه للعمل عنده: **{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ}**.

وما يأخذه بعض الناس اليوم من مزايا مادية، نقدية كانت أم غيرها، مقابل ترشيح فلان، وما يسمى أيضا بشراء الأصوات، فإن هذا المال سحت محرم، ويدخل في الرشوة المحرمة، لأنه بهذا قد خان الله والرسول، وخان أمانة الوطن وأهله، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**.

وهذا يخالف كرامة الإنسان المطلقة، فللإنسان كحق من حقوقه أن يختار بمطلق إرادته من يراه كفؤا أمينا، دون ضغوطات من أحد، وهو ليس عبدا يشترى صوته بثمن بخس، له عقل يفكر به، وإرادة يعمل بها، وحرية يسير وفقها.

فالشورى أمانة شرعية، وضرورة وطنية، وهي الطريق الأمثل للرقي بالوطن ومقدراته، فبها تتحقق التنمية الكاملة، وتصحح الأخطاء السالفة، فكن عزيزي الفاضل خيرَ من وكلت به هذه الأمانة، فاختر بملئ إرادتك، وليكن اختيارك للأمثل والأفضل، ولا تبع وطنك وإخوانك بثمن بخس، وغرض مادي، ولا تقدم مصلحتك على الوطن، وليكن فكرك أرقى، ونظرتك أبعد، لأنك لا تبني لليوم فحسب؛ وإنما للأجيال المقبلة أيضا، في جو من الحوار والشراكة المدنية،،، وفقك الله، ووفق الجميع، وحفظ أوطاننا وأمتنا.

قال هذا من فضل ربي

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ، والحمد لله رب العالمين ...

إنّه سليمان وما أدراكم ما سليمان، طلب من ربه: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ....

فكان جواب ربه: فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ، وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

فما زاد هذا سليمان إلا تواضعا للعباد، وشكرا لرب العباد، كان كأبيه داود نعم العبد الشاكر المتواضع الأواب، فضرب الله بهم مثلا إلى يوم المآب، وجعلهم قدوة وأسوة لأولي الألباب، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ....

ثم جاء من بعده من قومه، فأعجبوا بأنفسهم، وتكبروا على الخلق، وتظاهروا على الناس، فتفرقوا شر فرقة، وتمزقوا شر ممزق، وأرسل الله إليهم من يسومهم سوء العذاب، فأبدلهم بالغنى فقرا، وبالقوة ضعفا، وبالأمن خوفا، وبالوحدة فرقة، وبالعزة ذلة، وما ظلمهم الله، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

ونحن كذلك يا عباد الله، ونحن نحتفي بالأيام الوطنية، لنفخر بما قدم، ونصلح ما أخر، ونستعد للقابل، ونواصل البناء للمستقبل، إنما يكون الفرح كفرح أنبياء الله تعالى، شكرا بلا كفران، وإصلاحا بلا نقصان، وفي الوقت نفسه لا ينس المنعم المتفضل وحده لا شريك له سبحانه، فتخر الجباه له ساجدة، والأجسام منيبة، والقلوب خالصة قاصدة ...

وهكذا الحال عباد الله في الأفراح الرياضية وغيرها ... وهذه قمة الحضارة والإنسانية ... فلا يقابل الفرح بإيذاء الناس بالأصوات الصاخبة، والحركات الرقصية التي يخجل المرء من ذكرها، والسرعة الجنونية، والحركات التفحيطية، والتقليد الأعمى، وقطع الشوارع، وإيذاء المارة، وسرف أموال الأمة فيما لا ينفع ولا يجدي ...

لأنّ النعم تزول إذا كفر المنعم، ولقد ضرب لنا التاريخ في ذلك عشرات الأمثلة، فلنعتبر من الماضي، ولنواصل مسيرة البناء للأجيال والمستقبل والتالي، لنبني حضارة الحال، وحضارة المآل، والحمد لله على كلّ حال.

قتل النفس بغير حق

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ

إنّه الإنسان!!!

وما أدراكم ما الإنسان!!!

إنّه هبة الله، وتجليات قدرته، وآية وجوده سبحانه...

ما أعظم الإنسان، وما أبهى وجوده..

كرّمه الله في ذاته، بلا تفريق للون أو جنس أو منصب أو مال أو دين: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا.

هنيئا لك أيها الإنسان خلافة الله في الأرض، لتعمرها صلاحا وبناء، هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ

هذه النفس البشرية، بأي حق تفتك، وبأي قانون تسفك،

نفس واحدة من قتلها، ومن نعمة الوجود حرمها، فكأنما قتل الناس جميعا، كانت النفس مسلمة أو غير مسلمة، النفس البريئة، التي لم تعتدِ على أحد أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

النفس البشرية أيا كان دينها أو فلسفتها أو توجهها، لا تسفك بغير حق، ومن هذا الذي يملك الحق ليبيح الدماء، ويمنع عن النفس حق الحياة، النفس خلق الله، وهي بيد الله وحده، فمن الذي جعل نفسه شريكا لله ليقتل الأبرياء، ويروع المجتمعات، ويشرد الآمنين، لحسد أو كرسي أو مال أو تعصب لمذهب أو دين، وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ.

فما بالكم إذا كانت هذه النفس مؤمنة، تؤمن بالله واليوم الآخر، أما أنصت هؤلاء لوعيد الله: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

نفس واحدة فقط من يقتلها بغير حق، ويمنع حق الحياة عنها يحلُّ عليه غضب الله، وتنزل عليه لعنة الله، ويخلد في جهنم وبئس المصير

فما بالكم بمن تلتطخت يده بدم الأبرياء، حنانيك حنانيك يا الله...

بأي توراة أم بأي إنجيل أم بأي قرآن يبيح الإنسان لنفسه أن يفجر نفسه في مسجد أو سوق أو عمران ليسفك الأبرياء، ويقتل الأطفال والنساء...

أي شرع أباح لهؤلاء هذا...

هذا نبيكم يخاطبه ربه: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

أي متى ما رأيت يا محمد من قاتلك واعتدى عليك أنه جنح للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

وهو القائل له ولأمته: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

ولو خالفوكم دينا وتوجها وقبلة ما لم يعتدوا عليكم فعليكم أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

لا أن تسفكوا دماءهم، وتقتلوا أبرياءهم...

إنّ وسائل الإعلام اليوم مفتوحة، والقنوات أصبحت متاحة، فلطالما رأينا من يكفر إخوانه من المسلمين، لخلاف في مذهب أو توجه أو رأي

وهناك من يبيح الدماء، وهناك من يذبح أخاه ذبح الشياه، وهناك من يفجر المساجد بدعوى الجهاد...

والعدو يتفرج ويستغل هذه الأفكار البشرية التي أملاها الشيطان لصالحه: قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

إلا إنّ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا مؤمن بالله لا يجوز أن يكفر لخلاف مذهبي، ولا يجوز سفك دمه...

كل المسلم على المسلم حرام، بل كل الإنسان على الإنسان حرام، دمه وماله وعرضه...

هذا هو قرآنكم، وهذه مبادؤه، أما آن يربط أولادنا بها، آن لمناهج التربية، وأماكن التوجيه والتنشئة أن تنبه هذا الجيل حتى لا يتأثر بهذه الأفكار المدمرة للأمم والمجتمعات، والتي يتلقاها يوميا من الوسائل المنفتحة بدون ضوابط، والله أعلم من

وراها، والتي طالما سفكت من دماء، وخربت من مجتمعات، وروعت البشر، وأوقفت سير الحضارة، واستغلها المستبدون من أصحاب السلطة، والعدو في الخارج....

هذا، ومن سفك الدماء، وترويع البشر، وهدم الأسر، عدم مراعاة حق الناس في السير والطريق، إنها الحوادث القاتلة...

ذلك الطفل المسكين، ذو السنوات الأولى من حياته، ينتظر أباه وأمه، وقد خرجا في نزهة أو غرض، ينتظرهما ليلاعبهما، فيرجعان جثة هامدة بين يدية، لا لشيء إلا بسبب شباب يظنون أنفسهم أبطال العالم بتهورهم وطيشهم...

وذلك الشيخ العجوز، فرح قريبا بولده، ليعينه على مشاق الحياة، بعد ما أكله الدهر، فيرجع إليه محمولا بلا حركة...

فما الذي يستفيد منه هؤلاء بسياراتهم الملمعة، وسرعتهم الجنونية، عندما يرملون امرأة لا ذنب لها وبلا رحمة...

ما الذي سيستفيدون منه عندما ييتمون أطفالا بلا شفقة...

من المستفيد يا عباد الله، أليس للسير قواعد، أليس للطريق آداب، أليس للمسير قانون، فلماذا هذه الدماء التي تسفك يوميا بسبب الطريق، والله تعالى حفظها، وهو ربها وخالقها، فلماذا ننتزعها، وحيا وهلا بأناس وشباب يراعون حقها وحرمتها...

ومن أبشع ما تسفك به الأرواح المخدرات، وما أدراكم ما المخدرات، تبدأ بقرص، وتنتهي بإبرة...

إنّ المخدرات منظر بشع، وأكثر بشاعة عندما يضعها من لا قلوب لهم ولا رحمة، بل هم كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، يستغلون المراهقين، ويوقعونهم في هذا الداء، ليستغلونهم بعد ذلك في توفير المال والسرقات، وفي الفساد في الأرض وهتك الأعراض...

إن المخدرات إذا انتشرت، وكان الآباء لاهين، والناس غافلين، كان ضحيتها الجميع والناس أجمعين...

فآن للمجتمع أيها الأخوة أن يفيق، وأن يكون يدا واحدة ضد دعوات التكفير وسفك الدماء بأي وسيلة كانت، وعدم مراعاة حق الإنسان، ولنتدبر قوله تعالى صباح مساء: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ.

قداسة العرض

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

أيها الأحبة: لنعيش اليوم مع طاهرة عفيفة، قديسة زكية، مع العذراء الطّاهرة، مريم العفيفة ...

إنها مريم، وما أدراكم من مريم، صلوا عليها وسلموا تسليما ...

شاء الله تعالى أن ترى مريم النور في أسرة فاضلة، مؤمنة صالحة، فأبوها عمران، الرجل الصالح التقي، وأمها الفاضلة الزكية، وأخوها هارون الفاضل: يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا...

وهناك قريبها بالنسب والمصاهرة، النّبي الزّكي الشّهيد زكريا عليه السلام، والذي صار أبا لها بعد وفاة أبيها: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ....

لقد عاشت معه ومع ابنه الطّاهر ابن الطّاهر، الشّهيد ابن الشّهيد، يحيى بن زكريا عليهما السّلام: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ....

تأملوا في هذه الطّاهرة النقية، الصديقة الزكية، قد كانت لا تفارق محرابها، ودموعها لا تفارق عيناها، لله خاشعة، ولأوامره ساجدة، ولحب لقائه راكعة ...

مدّت يديها لكل سائل ومحروم، كانت أما للجميع، رغم صغر سنها، وحداثة عمرها، إلا أنّ أمومتها غرست الحب والحنان في نفوس اليتامى والمساكين، والصّغار والكبار...

وجاء يوم الابتلاء، وهي في محرابها عاكفة، ولحلاوة مناجاة ربها متمتعة، هناك يأتيها الرسول قائلا: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

فماذا كان جوابها: قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...

ولكن كان المجتمع الذي لا يرحم ولو ادعى التدين والملائكية ...

لقد طاروا في الآفاق فرحين، وفي بيوتهم لامزين، ناسبين الإفك والزور لهذه الطاهرة، بلا تأكد ولا روية، ولا احترام لعرض ولا ذات ...

فانتشر حديثها في المجالس والصوامع والأسواق، وأصابها الهم والحزن، فشاء الله أن يبرئها بلسان الطفل عيسى نفسه عليه السلام: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا...

وضرب الله بها مثلا إلى يوم القيامة: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ...

فيا أيها المؤمنون: ماذا تعني لنا قصة مريم ...

إنها قصة الأعراض، وما أدراكم ما الأعراض...

كلّ الإنسان على الإنسان حرام: دمه وماله وعرضه...

أيها الإنسان: لك في الكون سعة لكي تتحدث، وفي المجالات العلمية، والأخبار النافعة، والمصالح العامة، قل ما شئت، وناقش ما شئت...

ولكن لا تقترب من الأعراض، إنه الخط المقدس لكل إنسان في الوجود، مؤمنا أم كافرا، ذكرا أم أنثى، أبيضا أم أسودا، غنيا أم فقيرا...

لك الحق في الحياة والوجود، وله الحق أيضا فيهما ...

دمك يحفظ ويرعى، ودمه كذلك ...

وعرضك يصان ويحمى، وعرضه سيان ...

إنّ أعراض الناس واحده، أمهاتهم أمهاتنا، وأولادهم أولادنا، وبناتهم بناتنا، وأخواتهم أخواتنا ...

وها هو النبي عليه الصلاة والسلام فيما يروى عنه يخاطب أحدَ الشباب ويحاوره باستخدام القياس العقلي: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم!

أفتحبه لابنتك؟ قال الشاب: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك؟ قال الرسول: ولا الناس يحبونه لبناتهم!

أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم!!

فالأعراض الأعراض أيها الناس، كونوا لحمة واحدة في أعراض الناس، وسائل التواصل نعمة لا تكفر بالحديث في الأعراض، والأسواق للجميع خدمة لا تستقبح بهتك الأعراض، وأماكن التعليم والكليات والجامعات، والمجالس والأحاديث منة ورحمة تحفظ فيها الأعراض، وتصان فيها النفوس، وترقى بها العقول.

إنّ الوقوع في الأعراض، ونشر ما يتعلق بها ولو وقعوا فيه جرم كبير، وذنب عظيم، التوبة منه ليس بالأمر اليسير بلا إصلاح ولا بيان، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

وسائل التواصل الاجتماعي والابتزاز

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

من أعظم النعم التي نتمتع بها اليوم نعمة وسائل التواصل الاجتماعي، فهي وسائل لو استغلت لرقت بالمجتمع أخلاقا وقيما، وبالعقول فكرا وتقدما، وبالوطن إصلاحا وصلاحا...

والأمم الراقية تعرفها من إعلامها، وليس من شعاراتها وملصقاتها...

إنّ استخدام هذه الوسائل في تتبع الأعراض وهتك لها، كفر بهذه النعمة، وظلم في حقها: وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ.

ومن أوقح ما تستغل فيه، وأقبح ما تستعمل له الابتزاز الالكتروني!!!

ويا لها من وقاحة ودناءة ...

فهناك من لا قلب لهم، بل لا إنسانية لهم، ممن يوقع الآخرين في صور أو مقاطع، فيهددهم لأجل لذة أو مال ...

فيعيش الضحية محبوسا بين خوفين، بين مبتز فقد إنسانيته، وبين مجتمع لا يرحم، ولا يراعي أعراض الناس ...

أيها المؤمنون:

إنّ الخطيئة في ميزان الله تعالى واحدة ...

وكلنا ذو خطأ، فلساننا ترتكب الخطايا غبية ونميمة، وأعيننا نظرا وتجسسا، وأبداننا مشيا وتتبعا، وقلوبنا كبرا وحسدا ...

فكلنا ذو خطأ، فهل من بيننا معصوم، كلا وربي وألف كلا...

إنّ المبتز لا يستغل ضعف من يبتزه، ولكن يستغل سذاجة مجتمع يشتهي الحديث عن الأعراض ... وينسى نفسه وعيوبه ...

فيا مؤمنون: احتضنوا أبنائكم، وكونوا عونا لهم في الرجوع إلى الصواب، فرب الأرباب يتوب ويعفوا وهو الآمر الناهي، فكيف بنا نحن معاشر البشر...

ويامن تستخدمون وسائل التواصل: احفظوا أعراض إخوانكم وأخواتكم، بنات الناس بناتكم، وأمهاتهم أمهاتكم ...

لا تكفروا النعمة، وكونوا لحمة واحدة في الخير والعطاء، والعفو والبناء، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

اللهم احفظ أعراضنا جميعا، واحفظ دمائنا وأنفسنا وأموالنا

اللهم احفظ كل يتيم، وآوي كل مشرد، وارحم كل ضعيف، وادخل البسمة والمحبة في جميع خلقك، ليوحدوك ويعبدوك وحدك لا شريك لك

بناء الإنسان عقلا ومعرفة مسؤولية جماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

إنّه الإنسان، هبة الله في الوجود، وتجليات عظمته في الخلق، وبدائع صنعه في الكون... لهذا الإنسان أسجد الله ملائكته .... ولهذا الإنسان جعل ما في الكون مسخرا له، فأكرم بالإنسان مكانة، ثم أكرم به منزلة وأمانة...

على مرّ التاريخ، وما خلص إليه العالم أجمع، واتفق عليه الفلاسفة والحكماء، وعلماء التربية والبرمجة، وما أجمع عليه المؤرخون والمهتمون بسنن الكون والتاريخ، لقد اتفق هؤلاء جميعا، جملة وتفصيلا، أنّ الإنسان أعظم ثروة في الوجود، من أحسن التعامل معه كانت الحضارة والتقدم والرقي، ومن أساء كان التخلف والرجوع إلى الخلف، وإن كان موجودا ظاهرا، لكنه وجود شكلي لا قيمة له بين أمم العالم وحضاراته، وصدق الإمام علي بن أبي طالب عندما قال:

"تزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر"

فأي أمة من الأمم، تنشد الحضارة والتقدم، وتهدف إلى الصدارة والمكانة، ولكنها تجعل الإنسان، وبناء الإنسان عقلا ومعرفة وخلقا آخر أولوياتها واهتماماتها، هذه أمة ستظل في ذيل الأمم، لأنها أخطأت في ترتيب أوراقها، والاهتمام بأبجديات أولوياتها...

فكم من أمة أمامنا، مع ضعف إمكاناتها المعدنية، وثرواتها البيئية، ولكنها أدركت أنّ الإنسان أعظم ثروة في الوجود، فصنعوا الإنسان، فكانت لهم الحضارة والمدنية والتقدم...

وكم من أمة تملك أعظم الثروات والمعادن، بل هي سلة العالم في الطبيعة والماء والغذاء، ولكنها أضعف العالم حضارة، وأصابها الوهن الثلاث: المرض والفقر والجهل، والذي ما انتشر في أمة إلا أكلها أكلا، وأشل أركانها ...

إنّه الإنسان وما أدراكم ما الإنسان، إنه حضارة بذاته، وأمة بوجوده...

هذا الإنسان لا يرقى بلباسه المنمق، وقصاصات شعره، وفخامة بيته وسيارته، بل يرقى بشيء واحد، إذا عرفنا كيف نصنع هذا الإنسان، ليصنع لنا حضارة، ويبني لنا أمة، ويجعل لنا مكانة...

وأول ذلك كله بناء العقل والمعرفة، وتنمية المواهب ودعمها، وتثمين عمل المبدعين وتشجيعهم، وفتح المجال لهم، وصرف الأموال أولا بأول في مؤسسات التربية والتعليم، وبناء المؤسسات البحثية والاستراتيجية لمسايرة تطور المعرفة وآلياتها.

إن المعرفة اليوم تتضاعف بمعدل يومي أضعافا مضاعفة، فكيف سيتعامل مع هذا جيل يخرج من الثانوية العامة وهو لا يحسن الكتابة، رسالة نصية صغيرة في هاتفه يرسلها تحتوي عشرات الأخطاء الإملائية البسيطة التي يخجل من قراءتها ممن درس تحت الشمس وعند الأشجار والحجر قبل ثلاثين سنة ... فضلا أن يكتب مقالا بسيطا، أو بحثا علميا، أو يقدم مشروعا إبداعيا....

ومنهم يدرس عشرات السنين، ولكنه لم يقرأ في هذه الفترة إلا مذكرات وكتب دراسته، وعند الاختبار، ليتبخر بعدها كما يتبخر الماء نتيجة حرارة الشمس!!!!

إنّ جيلا هذا حاله، لا يدرك من المعرفة إلا القشور، ولا من العلم إلا الشهادات، ولا من الوطن إلا الوظيفة وتجميع المال، كيف سيبني هذا حضارة، وكيف سيواصل المسيرة لرفعة وطنه وأمته؟

لا أقول تعميما فعندنا العديد من المبدعين والباحثين وأصحاب الأقلام، والمنتجين في العديد من الجوانب، ولكن نحتاج إلى المزيد، والجانب المعرفي والإبداعي عندنا يحتاج إلى إصلاح وتطوير،،،

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

أيها الإنسان اقرأ ما استطعت أن تقرأ

اقرأ كلّ جديد، واغتنم كلّ مفيد

القراءة القراءة القراءة، عظ عليها بالنواجذ، واجعلها كلّ حياتك،

أول خطاب إلهي لنا في القرآن أقرأ فما لنا لا نقرأ....

وسمانا غيرنا بأمة اقرأ فلماذا صرنا أمة لا تقرأ....

يوم ضعفت حضارة اليونان ترجم أجدادنا العرب والمسلمون بأجناسهم معارف اليونان وفلسفتهم، والهند وحضارتها، وفارس وأدبها، فكانت دار الحكمة في بغداد تشع بمعارفها، وتبعتها الأمصار الإسلامية شرقا وغربا...

ولما اشتغلنا ببعضنا، وكانت الحروب تدور بيننا، واشتغلنا بعلوم الجان عن علوم سنن الكون، حينها كانت أوربا تتسابق في ترجمة معارفنا وتطويرها، فكتب الله لهم الصدارة، وكانت لهم الحضارة، ليس صدفة ولا اختيارا، ولكنها سنن الله، لا تتغير ولا تتبدل، سنة الله في الكون واحدة، لا تفرق بين أحد أبدا، من أخذها هنيئا له التقدم والمدنية....

فيا طلاب الجامعات ... ويا أبناء المدارس، ويا أيها الشباب، ما جدولكم هذا العام في القراءة والمتابعة...

تأملوا ما يحمله الواحد منا في هاتفه من مقاطع وصور بمعدل كبير جدا، بينما يكاد لا يحمل في هاتفه أو جهازه كتابا معرفيا واحدا إلا قليلا...

إن الأجهزة المعاصرة والشبكة العالمية نعمة عظيمة، تستطيع أن تكسب عشرات المعارف في الساعة الواحدة، وأن تحمّل عشرات الكتب في الدقائق الواحدة، وأن تتواصل مع عشرات العلماء في العالم وأنت في بيتك مستلقيا...

فمن يحسن التعامل معها يا أمة اقرأ....

فلنعد إلى القراءة والبحث والإبداع والمطالعة، ولنستغل الوسائل المعاصرة في كسب أكبر قدر من المعرفة، فكلنا نتحمل المسؤولية، فلنكن دائما أبدا، حاضرا ومستقبلا أمة قراءة، نعم أمة قراءة...

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، والحمد لله رب العالمين.

قيمة العلم والمعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

ما أجمل الأمانة!!!

وما أبهجها من كرامة!!!

عندما يراها الناس مقدسة لديهم، كالصلاة والصيام بل أشد من ذلك تقديسا واهتماما....

وأي مجتمع هذا، الناس أمناء في أقوالهم، أمناء في أفعالهم، فأعظم ثم أعظم به مجتمعا وأمة، فإذا رأيت التاجر رأيته أمينا في قضائه وبيعه، وإذا نظرت إلى الموظف تجده صادقا أمينا مع الناس، وإذا جلست مع الطبيب فأنت تجد الرجل المخلص الأمين لبلده ووطنه.

فأكرم بمجتمع تسوده الأمانة، وحيا وهلا بأناس يعيشون تحت ظله ونعمائه.

ومن أعظم الأمانة، وأجلها قدرا، وأرفعها منزلة وفخرا، أمانة أعداد الأجيال، وتربية الأبناء، وتخريج العقول ....

فالمزارع بأمانته ينتج ثمرة تؤكل ثم ترمى فضلاتها ...

والتاجر بأمانته يسهل على الناس قضاء حوائجهم في فترة زمنية محدودة ...

أما المربي والمعلم فهو لا ينتج أفرادا، بل ينتج أمة، ويخرّج حضارة، ويرفع دولة، ويحي عقولا ميتة، لتثمر أمة حية رفيعة عالية ...

فإذا غابت الأمانة عن حقل التعليم والتربية، ولم يعطَ هذا المجال أي اهتمام ورعاية، وأنفقت الأموال في الرقص واللعب والغواية، فأحسن الله العزاء لأمتنا، وبشرى لكل أمة تهتم بذلك، ولو كانت في نظرنا كافرة.

وإذا ضاعت أمانة التعليم من قبل المعلمين أنفسهم، فكانوا قدوة سيئة للأبناء، ولم يبالوا بتطوير قدراتهم، والاهتمام بمن تحت أيديهم فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والأعظم إذا سكت الناس في جو كهذا، ورضوا بضعف حقل التعليم، ولم يبالوا بتطويره ورفعه، فماذا سيكون حال هذه الأمة إذا خرّجت عقولا مقنعة، شهاداتها رفيعة، وعقول أبنائها ضعيفة بسيطة، فماذا عساها أن تنتج أو تبدع!!!!

فيا قوم:

انظروا وتأملوا وتدبروا في أول أمر إلهي وأول خطاب قرآني: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

فيا سبحان الله: أول خطاب إلهي، وأول نداء قرآني: اقرأ اقرأ ثم اقرأ، فعندك الكتاب والكون والقلم، فلماذا يا محمد لا تقرأ، أقرأ وربك الأكرم.

إنها القراءة والقلم أعظم سلاح منذ خلق الله البسيطة، وأعظم ثروة في الوجود والحياة ....

إنه سلاح القوة في كافة الميادين، فعندما تقوّي الأمة عقول أبنائها، وتصرف الأموال في مراكز الأبحاث العلمية، وبراءة الاختراع، وفي استقلال الأمة اقتصاديا، واستثمار ثرواتها المتعددة، وأن تصنع سلاحها بيدها، وأن تكتب من قلم أنتجته عقول أبنائها هنا ستكون لهذه الأمة مكانتها بين الأمم ...

أما أن تصرف الأموال في اللهو والتّرف، وأن يكرم كلّ عابث ولاعب، وحين تأكل الأمة من خبز غيرها، وتنام على سرير صنعه عدوها، ولا تبالي بالتعليم وتطوره، ورقيه وتقدمه، هنا لن تكون لهذه الأمة مكانة ولا قيمة ولا كرامة، لأنها رضت بهذا المنحدر السحيق، فحق لها هذا بين الأمم والمجتمعات ...

فهذه إسرائيل على ضعف مقدراتها الطبيعية والبشرية، إلا أنّ العالم يقوم لها أجمع، ويهتز لها شرق العالم وغربه، وتستنفر لها هيئات الأمم، والمجامع الدولية... فها

هي جامعاتها سنويا من أفضل الجامعات السبع في العالم، وتسجل من أفضل الدول تعليما وإنتاجا، ولها عشرات براءة الاختراع سنويا ...

ولو أن هذه الأمة تنفق نصف ما تنفقه إسرائيل في مختبراتها العلمية، وتشجيع المخترعين ودعم البحوث المتنوعة، مع الأمن الغذائي والصحي، ومقدراتها الإنتاجية، لاهتز لنا العالم أجمع، ورفعوا رؤوسهم لنا احتراما وإجلالا، وهيبة وتوقيرا، ولكن صدق المتنبي حين قال:

"من يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عليْه مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ"

إن المعلم يا عباد الله يرفع ولا يهان، ويعلى ولا ينزل، ويوقر ولا يحقر، ويدعم في مطالبه المشروعة لا أن يقطع راتبه، ويوقف عن عمله، ويجعل سخرية بين طلابه، وتخفض هيبته في مجتمعه، فماذا عساه أن ينتج، وكيف يخرّج لنا الأجيال، وقد قال الله في حامل العلم للإنسانية: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

إنّ مسؤولية التعليم والتربية أمانة عظيمة، خيانتها جريمة كبيرة، وهي لا تقتصر على المدرسة والجامعة، بل لا بد من جعل المجتمع برمته مدرسة وجامعة، فالبيت مدرسة، والشارع مدرسة، والمسجد مدرسة، والقنوات والصحف والمهرجانات مدرسة، لأننا لا نصنع تمثالا، ولا نخلق صنما، بل نصنع عقولا، ونبني أمة، ونشيّد حضارة، إذا كنا فعلا صادقين بحق نريد المجد لأمتنا وحضارتنا، فكما نفقه الصلاة والصيام، لا ننسى أول خطاب: أقرأ ثم أقرأ ثم أقرا...

والحمد لله ما بقت كلمة أقرأ تسبح بحمد وتمجد له، والحمد لله رب العالمين.

مع العام الدراسي الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

بعد غد وما أدراكم ما بعد غد....

إنه عرس الوطن وبهجته، وظلاله ونورانيته، يوم مجيد، تفتح المدارس أبوابها، فهنيئا لطلابنا هنيئا هنيئا...

عشرات الطلاب في العالم لا يجدون مدارس مهيأة، ونحن عندنا الأمور في الجملة ميسرة والحمد لله تعالى، ومع اهتمامنا بالمدرسة والنقل إلا أن المعرفة والعقل والإبداع أولا، ولو تحت ظل شجرة...

فيا أيها الطلاب .... أدركوا النعمة، الأمة بحاجة إليكم، استثمرا أوقاتكم في المعرفة والإبداع والبحث المعرفي، استغلوا ما تملكون من وسائل معاصرة كالشبكة العالمية في تنمية ذاتكم معرفيا، اصنعوا مستقبلكم بأيديكم، وأعيدوا حضارة أمتكم ... نظموا جدولكم من أول يوم، ذاكروا أولا بأول، ابتعدوا عمن يشغلكم عن الاهتمام والمذاكرة والقراءة، احترموا معلميكم، وكونوا خير سفير لأبويكم وأسرتكم في مدرستكم...

ويا أساتذتي المعلمين، القلم يعجز أن يرد بعض إحسانكم، فكونوا خير سفير لأبنائنا خلقا وعلما ومعرفة ... اعدلوا بينهم، ووجهوهم نحو البناء والمعرفة والوطن، هنيئا لكم، فأنتم لا تصنعون تمثالا، ولا تخلقون صنما، بل تصنعون عقولا، وتبنون أمة، وتشيدون حضارة، فكفى بالمعلمين فخرا وإكراما...

ويا خريجي الثانوية العامة لهذا العام، إدركوا تماما أنكم لم تنتهوا وتتخلصوا من تبعات الدراسة، الحقيقة التي ستدركونها غدا أنّكم اليوم تبدأون بحق مرحلة الطلب والعلم والمعرفة، المرحلة الجامعية أهم مرحلة عمرية عند الطالب وعند الأمم إذا أحسن التعامل معها، لا تقتصروا على مذكرات الدراسة، اقرأوا كل جديد، طوروا قدراتكم العقلية والمعرفية، لا تجعلوا همكم فقط الشهادة والوظيفة، بل الوطن ورد الأمانة، خططوا كيف تصنعون حضارتكم غدا، وترفعون وطنكم مستقبلا...

ويا أيها المبتعثون إلى الخارج، اشكروا الله على هذه النعمة العظيمة، أحسنوا وجودكم في أمة رقت حضارة وتقدما، وعلت معرفة وعلما، ابتعثتم لترجعوا إلى بلادكم وتنقلوا إليها كل مفيد، فالأمانة عظيمة، والمسؤولية كبيرة، ولديكم فرصة جليلة، لتنمية ذاتكم وقدراتكم، إذا فقدتموها قد لا تدركونها أبدا، فكونوا خير سفير لوطنكم، وخير أمين مؤتمن من أمة فوضتكم في ذلك، فردوا الإحسان إحسانا، والابتعاث علما ومعرفة وإبداعا.

عيد الأم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِير

اليوم تحتفي الإنسانية شرقا وغربا بالأم الحنون، وهذا شيء حسن جميل، ولكن الأجمل أن لا يجعل هذا اليوم رمزا فقط من أجل هدية مادية، يعقبها عقوق بغيض، بل لابد من جعله وقفة للتذكير بحقوق الأم الحنون، ففيه يتذاكر الناس فضلها، ويعمقون البر لها، ويردون فضلها وإحسانها.

ولما ابتعد الناس عن قرآنهم، وركنوا إلى دنياهم، وانشغلوا بهذه الحياة الفانية، كانت الأم ضحية من الضحايا في هذه العصرنة المادية، فأصبحت ضحية العقوق والهجران، والإساءة والنكران، فلطالما تعبت وتألمت؛ ولكن تعبها وألمها يفنى بكبر أولادها، فإذا ما شابوا لن تجد ابنا رحيما، ولا زوجا عطوفا، فتبقى في الحياة وحيدة كئيبة تنتظر الموت ليقضي عليها، إلا من رحم الله تعالى.

فهذه المسكينة يرفع ابنها صوته في وجهها؛ لأنها طلبت شيئا بسيطا منه، ونسي ذلك الوقت التي أنفقته في تلبية طلباته الخاصة، ولو لإزالة الأذى عن جسمه، تترك راحتها لأجله، ونومها لخدمته، وبعد ما شاب يبخل أن يلبي أدنى طلباتها...

وآخر يبخل أن يتعب نفسه ليخفف شيئا من آلام أمه، وهي ملقاة على سرير المستشفيات، وقد كانت تسهر الليالي والأيام في حال حدوث حمى بسيطة له...

وثالث إذا ما تكلمت أمه رفع صوته عليها، وكأنها شبح مزعج في كلامها، ونسي المسكين الساعات التي قضتها للإجابة عن أسئلته حينها لم يكن يفقه شيئا... بل أنصتت إلى أسئلته الطفولية بكل احترام، وكأنه شيخ كبير جليل...

ورابع يبخل أن يعطي أمه قليلا من ابتسامته الجميلة، بل إذا تكلمت عبس في وجهها، ونسي أنها حتى في مرضها الشديد، ورهقها الكبير لم تبخل أبدا أن تلاعبه وتضحك له، حتى لا تتأثر نفسيته...

فهل جزاء بعد هذا الإحسان كفران، وهل بعد هذا الجميل نكران، أم هل بعد هذه الشيبة والكبر ظلم وهجران...

إن الأمهات لسن بحاجة إلى هدية خادعة يعقبها عقوق طويل مظلم، فما الفائدة من هدية خادعة تضعها الأم في جسدها أو في غرفة نومها، وبعد هذا اليوم لن تجد ابنها الوحيد، والذي سيتحول إلى حيوان مفترس لا يدرك من الأمومة شيئا، بل ستزيدها هذه الهدية حسرة وكآبة؛ فيها تتذكر فلذات أكبادها، وهم قد رموا بها في بحر مغرق من الأوهام والآلام.

لذا في حقيقة الواقع الأم ليست بحاجة إلى هدية جامدة؛ بل هي بحاجة إلى قلب يدرك فضلها، ويعي جلالتها، ويرد ولو القليل من إحسانها وجميل صنعها، وهذا لا يحده شهر ولا يوم، فوفاء الأبناء وبرهم لها أعظم وأجل هدية لأمهاتهم.

فإكرام الأم أمانة لا يحده يوم من أيام العام، بل هو مغروس وباقي ما دام نبض الحياة يتحرك فيها، بل حتى بعد موتها بإكرامها دعاء وصدقة وإحسانا إلى أقاربها وصديقاتها، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي

وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، كلّ ذلك لما لها من الفضل والإحسان، فهلا رددنا ولو جزءا بسيطا من معروفها الخالد.

اللهم احفظ أمهاتنا، وارزقنا البر بهن، واغفر للأموات منهن يا رب العالمين.

يوم المرأة العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا

احتفتِ الإنسانية هذا الأسبوع بيوم المرأة العالمي، تكريما لهذا النوع البشري، إنها المرأة، شقيقة الرجل، إنها أمه واخته وزوجته وابنته، خلقها الله كما خلق الرجل لبناء الكون وصلاحه....

لقد اختلفت العديد من الرؤى والتفاسير الذكورية البشرية حول المرأة، فتناقض حولها فريقان، فهناك من اعتبر المرأة شيطانا، وأنها خلقت للغواية والضلالة، وزعموا أن حواء أغوت آدم في الجنة لتأكل من الشجرة، فهي والحية أي الأفعى صنوان، ومنهم من زعم أنها خلقت من دم نجس، وقد حرمت من الميراث سنين، وطالما دفنت خشية العار...

فجاء القرآن وأعلنها صرخة تحررية للمرأة، فاعتبرها إنسانا خلقت كالرجل تماما: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

واعتبر المرأة مستقلة في تفكيرها وعملها، لها مالها الخاص لا يجوز أن يأخذ منه ولو كان الآخذ أباها أو زوجها فلسا واحدا، أخذه بعير حق ظلم عظيم، وذنب كبير، وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا...

كرّمها الله أما لها حق الأمومة، وزوجا لها حسن المعاشرة، وبنتا وأختا، بنات الناس بنات الجميع، وأخواتهم أخوات الكل، فالمرأة شقيقة الرجل في الحياة...

وأثنى الله في القرآن على ملكة سبأ وحسن وتصرفها، وضرب مثلا للرجال إلى يوم القيامة في مريم ابنة عمران وتضحيتها، وامرأة فرعون الواقفة في وجه الظلم والاستعباد.

والمرأة في عهده عليه الصلاة والسلام لم تكن أما وزوجا فقط، فكانت المعلمة المربية، والطبيبة المجاهدة، والباذلة السخية، فكانت تشارك في بناء المجتمع سياسيا ومعرفيا وماليا، وما حدث من تراجع وظلم للمرأة فسببه البشر وليس دين الله تعالى.

ثم انظروا إلى فريق آخر الغى طبيعة المرأة الخلْقي، وجعلها دعاية للإعلانات، وسلعة في الخانات، وامتهنت لأغراض شهوانية، ففقدت الأمومة، فإذا كبر سنها، وشحب وجهها، وجدت مجتمعا تخلص منها، فلا ابنا يحميها، ولا مجتمعا يرأف بها...

وها هي والحمد لله تعالى مجتمعاتنا، الأم ولو كانت مقعدة كبيرة، تجد أبنائها وأحفادها ومحبيها حولها، يسألون عنها، ويزورونها...

ومع هذا هناك من الظلم الذي عانته المرأة فهناك ظلم من حرمها من حقوقها وشراكها، وظلم من امتهنها واعتبرها سلعة للشهوات...

فيا أيها الأبناء والأخوة، اجعلوا للمرأة شراكا في المجتمع، تكريمها تكريم للخالق سبحانه، وكما قليل إذا علمت وربيت امرأة واحدة فأنت علمت وأعددت أسرة بكاملها...

فيا أبنائي الأعزاء: بنات الناس بناتكم، وأخواتهم أخواتكم، وأمهاتهم أمهاتكم، كونوا يدا واحدة في حفظ بنات الناس، وكونوا لحمة واحدة في الخير والمعروف والبناء.

مع الأمة

المحبة وروح الجماعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

أيها الأحبة، تأملوا معي يرعاكم الله هذه الأسئلة:

لماذا تركتم أعمالكم، وفارقتم بيوتكم، لتشاركوا إخوانكم في أداء شعيرة الجمعة في الجامع؟

ثمّ لماذا تؤدون الصلوات في جماعة، خمس مرات في اليوم، لتركعوا مع الراكعين؟

وبعد أسابيع تستقبلون شهر رمضان المعظم، لماذا تصومون معا، وتفطرون معا، تستجيبون لنداء واحد فجرا ومغربا؟

وبعد رمضان، منكم من ينوب إخوانه لأداء شعائر الحج، لماذا هذه الألوف من الناس تطوف وتسعى وتقف معا، وفي عرصات واحدة؟

والآن تأملوا معي قليلا هذه الآية، اشغلوا أذهانكم معي قليلا، وقبل الآية لنقف مع هذا السؤال: أيهما أعظم في نظركم في تحقيق البر والإحسان: آلصلاة والصوم والحج أم الإحسان إلى البشر والتواضع لهم، أيهما أعظم أجرا السباق بالصلوات النوافل أم السباق لخدمة البشر وصناعة الإنسان، لنتأمل الآية جميعا، يقول

سبحانه: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

يا سلام، ما أجمل الخطاب القرآني، وما أبعد مقاصده، وما أجلّ أدبياته!!!

إنها المحبة، وما أدراكم ما المحبة، أتدرون أين تتجلى المحبة، أتدركون أين تتسامى كقيمة إنسانية كبرى؟

إنها تتجلى في روح الجماعة، وتتسامى بين أرواح البشر جميعا.

إنكم حضرتم إلى صلاة الجمعة والجماعة بروح المحبة قبل أن تحضروا باللباس الجميل، والتعطر والتجمل؟

جميعا تجلسون في مكان واحد على اختلاف ألوانكم، وتعدد مناصبكم، وتفاوت قدراتكم المالية، وتباين أوطانكم، ما الذي جعلكم تتواضعون وتجلسون معا هنا؟ لا فضل لأبيض على أسود، ولا لغني على فقير، ولا رئيس على مرؤوس، ولا لعربي على عجمي؟

في مجالس العزاء والأفراح يقدم هذا على ذاك، ولكن هنا لا يقدم أحد على أحد، كلكم في مكان واحد، ولو كان محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم معنا لجلس في أي مكان مثلنا تماما؟

فبالله ما الروح التي جعلتنا سواء في هذا المكان المبارك، إنها روح المحبة لله وحده، لتتجلى بعد الخروج من المسجد إلى روح المحبة بين البشر جميعا.

فلا معنى أن تتركوا وأنتم مع الله كلّ شيء، لتتفاخروا بألوانكم ومناصبكم وأموالكم وشهاداتكم وجمالكم إذا خرجتم من بيوت الله!

إنها تجربة الامتحان بعد الخروج من الصلاة، أين تذهب روح المحبة!!

يقول قرآنكم، إن روح البر والمحبة والإحسان ليس في استقبالكم للقبلة، وإنما في الجماعة؟

تجدونها في والديكم، إذا رجعتم من صلاتكم، لتتواضعوا لهم، وتقبلوا رؤوسهم، وتخفضوا الجناح لهم، هناك عند الوالدين تجدون الله ومحبته؟

تجدون المحبة مع الفقراء واليتامى والمساكين، لتحاربوا الفقر والجهل والاستعلاء، ابحثوا عن محبة الله، ستجدونها مع كلّ مسكين وفقير ويتيم، ومع إخوانكم اللاجئين المشردين في الأرض، ومع الأطفال الذين لا ذنب لهم أمام غطرسة واستكبار البشر، وتجدونها عند العجزة والضعفاء والمرأة والمرضى!!

تجدون المحبة مع أقاربكم وأرحامكم وأزواجكم وابن السبيل، هناك محبة الله لتتجلى بين الناس جميعا!!

إنّ محبة الله ليست ادعاء ولا أشكالا، ولكنها واقع في الحياة، عندما نتخلص من روح الأنا والذات، إلى روح البشر والجماعة!!

إن خرجنا من الجامع وابتسمنا وأشعنا روح السلام وتواضعنا للبشر فسنجد المحبة!!

إن وصلنا من قطعنا، وصفحنا عمن ظلمنا هناك سندرك المحبة!!

إن أحسنا في أعمالنا، وشاركنا في بناء الأوطان والإنسان، وشاركنا المجتمع في كل عمل صالح نبيل فسنجد المحبة!!

الله أمرنا بطهارة البدن واللباس والتزين عند كل مسجد، وقبل هذا أمرنا بطهارة القلب من العجب والأنا والغرور والاعتداد بالذات، فهلا جمعنا بين الطهارتين، وهلا بحثنا عن محبة الله في بيوتنا وشوارعنا وأماكن عملنا وأسواقنا عندما نشيع المحبة بين الناس جميعا!!!

والآن أيها الأحبة هلا أدركنا الإجابة على الأسئلة الأولى، وأدركنا لماذا نصلي ونصوم ونحج في دائرة الجماعة!!!

وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ. والحمد لله رب العالمين.

خطر الطائفية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ

ما أجمل نعمة الإسلام، نصبح على لا إله إلا الله، ونمسي على لا إله إلا الله ....

وما أعظم نعمة القرآن، بيان وهدى ورحمة لأولى الرحمن، والمستسلمين للديان **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**.

الإسلام هدية الله للعباد، منذ خلق آدم وإلى يوم الميعاد ....

وما أدراكم ما الإسلام، ثم ما أدراكم ما الإسلام ....

مبادئ رفيعة، وقيم نبيلة، وأخلاق سامية، مساواة وحرية وعدالة، مراقبة واستسلام واستقامة، وحب للقاء الله والجنة، وما أدراكم ما الجنة، إنّها سلعة الله الغالية ...

حفظ الله بالإسلام التوحيد، فلا توسل ولا تضرع ولا تقرب إلا للعزيز الحميد ....

وحفظ الله بالإسلام الأعراض، فلا تلاعب بأعراض الناس ولا مساومة في ذلك...

وحفظ الله بالإسلام الأموال فلا خديعة ولا غش ولا تلاعب بأموال الناس ...

وفوق هذا أتدرون أكبر نعمة من نعم الله بالإسلام، أتفقهون أكبر قيمة من قيم الإسلام، أو تدركون أسمى منزلة من منازل الإسلام؟

انتبهوا قليلا، وركزوا معي قلبا وقالبا ...

وقبل أن نجيب على هذا السؤال، تصوروا معي هذا المثال ....

تصوروا حديقة غناء، تزهو بالورود الراقصة مع ضوء السماء، وانظروا إلى شجرها المختلف في الطول والعرض والبهاء، فسبحان الله، تصوروا لو لم تضم هذا التنوع من الخضرة والشجر، والورود والثمر، نعم لو كانت ذا لون واحد، وثمر واحد، وشجر واحد، أكانت بنفس جمال الحديقة المتنوعة في ثمرها، والمتعددة في شجرها، لا أخالكم إلا أن تدركوا جمال الثانية ....

ثم اطرحوا هذا السؤال: أنى لهذه الأرض هذا التعدد، ومن أين لها التنوع!!!

أوليست تسقى بماء واحد؟!!! أولم تنبت في تربة واحدة؟!!! فسبحان من خلق، وسبحان من قدّر وأبدع!! **وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**

والآن تعالوا معي يرعاكم الله، وحلّقوا بقلوبكم قبل جوراحكم، وبعقولكم قبل أبصاركم ...

انظروا إلى جامعة الإسلام، ما أجملها وما أبهاها، ماؤها القرآن، وتربتها تطبيق مبادئ الرحمن ...

إن حديقة الإسلام تضم أشجارا متعددة، أنبت ثقافات ورؤى متنوعة، كانت رافدا خصبا للحضارة العالمية، خاصة في جانب الفقه والفلسفة والمنطق والتربية، بل وفي العلوم التطبيقية، ولا زالت كتب فلاسفة الإسلام تعتبر من المصادر الأساسية في الجامعات الغربية.

إنّ جامعة الإسلام تضم مدارس متعددة، ومذاهب فقهية وتصورية، كلها خرجت من بيئة الإسلام، وكلها تمثل السنة الكونية في الخلاف والاختلاف: **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ.**

فهذه سنة الله، فلماذا نعارض سنة الله، ولماذا التناحر والتباغض، والشقاق وعدم الوفاق ...

أليس الله الذي يتجه إليه جميع المسلمين واحدا، هل من خالق غير الله؟!!!

أو ليست القبلة التي يتجه إليه الجميع في اليوم والليلة واحدة، هل من كعبة عدا مكة؟!!!

أو ليس الكتاب الذي يتلوه المسلمون، ويستمدون منه مناهجهم واحدا، هل من كتاب للأمة إلا القرآن؟

أو ليس محمد نبيا للجميع، أولا يحج الجميع إلى بيت واحد، ألا يطوفون في مكان واحد، ألا يقفون في صعيد واحد ...

فلم التباغض إذا؟؟؟ ولم السب واللعن والشقاق، يا قوم اسمعوا ربكم ماذا يقول: **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**، فلماذا نريد أن نكون: **مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**....

فهل أئمة مدارس ومذاهب الإسلام اليوم توجهوا لغير الله، وهل رضعوا من غير لبان القرآن، وهل قبلتهم إلا مكة، وهل يصلون غير صلاة المسلمين اليوم، وهل يصومون غير رمضان، وهل اختلفوا في حجهم وعمرتهم...

فلماذا لا نستجيب لله، ويحترم بعضنا بعضنا، ونستفيد من مدارس الإسلام الرفيعة، فهل لنا دين وجامعة سوى الإسلام: **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**.

"وما ترك المختار ألف ديانة ولا جاء في القرآن هذا التنازع

فيا ليت أهل الدين لم يتفرقوا وليت نظام الدين للكل جامع

وما ذبح الإسلام إلا سيوفنا وقد جعلت في نفسها تتقارع

وما صدعة الإسلام من سيف خصمه بأعظم مما بين أهليه واقع"

لِمَ التّفرق؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

من المستفيد أيها الأمة من هذا التفرق والتمزق، والتكفير واللعن والسباب ...

ألا ترون الحضارات الأخرى كيف قامت وأين وصلت ...

أمم اشتغلت بالانتاج والاختراع والابتكار، اهتمت بالتعليم وتأسيس المعرفة وبناء الإنسان ...

ونحن أمة الإسلام والعرب خصوصا لا زلنا نعيش في خصومات القرون الأولى، وكأن الله كلفنا بذلك، فانشغلنا عن المعرفة والإنسان، لنعيش الماضي في سلبياته، أكثر من اهتمامنا بحسناته ...

من المستفيد من هذه الدماء التي تراق باسم القرآن والأنبياء، ولماذا نشوه صورة الإسلام بمعولنا، تارة بحرق الأسرى، وتارات بترويع النساء والأطفال، وبالخصومات واللعن في القنوات والمواقع ...

أهذه رسالة الإسلام، أهكذا نقدم صورة القرآن للعالم، أهكذا كان رسول الرحمة، ونبي الإنسانية، كلا وحاشا وألف حاشا ...

ألا ترون العراق، وما العراق؟ مجد الحضارات، وعنوان العلوم والمعارف والفنون، أستاذ الشرق الكبير، بل أستاذ حضارات العالم أجمع، وآسفى أن تضيع هذه الحضارة في لمحة عين، فبالله عليكم أين ولدت مدارس الإسلام ومذاهبه، ومن أين انبثقت فلسفته وحضارته، ومن الذي درّس العرب الحاضر شرقه وغربه، إلا العراق، وما أدراكم ما العراق ...

فيا أيها المؤمنون:

إنكم من آدم، وآدم من تراب، وربكم الذي تتوجهون إليه في صلاتكم واحد، وقبلتكم واحدة، وتصومون شهرا واحدا، أفلا يكفي هذا لنعيش أمة واحدة في ظل جامعة الإسلام النبيلة، والمقياس الذي تحاسبون عليه يوم القيامة واحد لا ثالث له، الإيمان وما يصدقه من عمل صالح، لا المذهبيات والطوائف البشرية، فهلا قدمنا للعالم حضارة العلم والإبداع والإنتاج والمعرفة، لا حضارة الصراع والتقتيل واللعن والسباب والتمزق...

"ونحن بنو الإسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر"

وصدق الله العظيم:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

الاحتفال بيوم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

احتفتِ الأمة العربية شرقا وغربا، بيوم اللغة العربية، لغة الضاد، لسان القرآن الناطق، ووعاء البيان والتنزيل.

إن تعدد اللغات آية من آيات الله الدالة على وجود الله تعالى، كاختلاف الكون وشكله، والإنسان ولونه، والنبات وثمرته، وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ.

واحترام اللغات وتعلمها احترام للخالق سبحانه، وهو من احترام الإنسان وذاته ...

إلا أن الاعتزاز بلغة القرآن، لغة الفصاحة والبيان، لسان بني عدنان، أمر يزيد الجمال جمالا ... فهي لغة حفظت أحكام الشرع، ووعت العلوم التجريبية والإنسانية، ونقلت لنا فلسفة اليونان والأمم القديمة، وفاقت اللغات شعرا وأدبا وبلاغة، حفظت ذلك لأكثر من ألف عام، بل قبل ذلك بكثير.

هذه اللغة وقد اختارها الله لسانا لكتابه، حري من أبنائها اليوم أن يعتزوا بها، في الإعلام والأسواق، وفي التخاطب والكتابة، وفي الجامعات والكليات، وأمة لا تقرأ وتتعلم من لغتها، أمة عاجزة عن السير في مضمار الأمم والتقدم...

ويا من تتقنون لغات العالم ترجموا معارفهم إلى لغتكم، واجعلوها وعاء لكم، فهي جزء من هويتكم وذاتكم ووجودكم، مع احترام أي لغة أخرى؛ لأنها من خلق الله تعالى وآياته في الكون ....

وداع العام الشّمسيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

بالأمس ودعت الإنسانية عاما شمسيا مضى بخيروشره، وحلوه ومره

وقبله ودعت الأمة عاما قمريا، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون....

إنّ الزمن واحد في أيامه وساعاته، فليس العبرة بذات الزمن وإنما العبرة كيف نستغل هذا الزمن ...

فهو من سنن الله في الكون، وآياته في الخلق، لا يفرق بين قوم وقوم، ولا بين جنس وجنس ....

فأي أمة من الأمم، وأي حضارة ومن الحضارات تدرك قيمة الزمن، وقيمة ما ينتج فيه، يكتب لها الحضارة، وتكون في مصاف الأمم المتقدمة، ولو كانت لغير الله عابدة، ولغير الإسلام منتسبة ...

وهذه الأمة إذا أرادت النهضة والتقدمية، والحضارة والاستقلالية، عليها أن تدرك الزمن وسننه ...

فليس العبرة بمرور الأيام، وإنما العبرة بما أنتج في هذا الزمن علما وإبداعا، اقتصادا وإنتاجا، اكتشافا واختراعا، عدلا وقانونا، أمنا وحضارة...

وزمن الأفراد زمن الأمة، فيا أيها الشاب، ويا أيها الطلاب، ويا أيها الآباء ...

زمنكم اليومي زمن أمتكم، إنتاجكم فيه إنتاج لأمتكم، وتقدمكم به ضمن أي إبداع وإنتاج تقدم بهذه الأمة ....

فهل ستحتفي الأمة بعد مرور أعوامها بإنتاجها العلمي والمعرفي، والإنتاجي والحضاري، أم تظل رهينة الصراع الطائفي، والحروب والدمار، وتشريد أبنائها، والمرض والفقر...

وختاما وأبناؤنا يستقبلون امتحانات الفصل، نسأل الله لهم التيسير والنجاح ....

رسالتي لكم: استغلوا ما بقي من وقت، واستثمروا هذه الأيام في المذاكرة ...

فمنكم من استعد سابقا، وحضّر من أول العام، فهذه سمة حافِظ عليها دائما، واستمر عليها يرعاك الله في حياتك كلها، فالتسويف داء وأي داء!!!

ومنهم من سوف وأهمل، وضيّع الأيام السالفة، فلا تيأس أخي الطالب، فاستغل الحال، وخذها درسا للمستقبل، فالطريق أمامك مشرق منير، إذا ما أحسنت التعامل معه، وتعلمت من أخطائك.. ..

فاتقوا أيها الطلاب، فلا تقابلوا تعب الوالدين، وجهد المعلمين، وإحسان الوطن، بالتسويف والكسل، وفي الامتحانات بالغش والتزوير، فبهذا لا تخونون أنفسكم، بل تخونون والدين سعيا لأجلكم، ومعلمين أخلصوا لكم، ودولة سعت لأجلكم، فردوا الإحسان إحسانا، وقروا أعين الجميع اجتهادا وإخلاصا ...

مع فرحة غزة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ، أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

إنّه الظلم الأسود، وما أدراكم ما الظلم الأسود!!!

لقد خيم على العالم سحابة سوداء، أمطرت ما تحمله من حقد وكراهية للإنسان، والتي لم ترحم بفيضان مائها الجارف أحدا ....

إنّه التاريخ الأسود، وما أدراكم ما التاريخ الأسود!!!!!

إنّه تاريخ الصهاينة، تاريخ أسود، وماضي مظلم، قتلوا الأنبياء، قتلوا زكريا وابنه يحيى، وأرادوا صلب عيسى، وخططوا لقتل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ... قتلوا الحواريين والقديسين، يشيعون في الأرض الفساد، هذه عقيدتهم، وهذا فكرهم ... أملاه عليهم الشيطان، فاتخذوه دينا ... كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ...

إنها الوحشية الصهيونية، التي لا تحترم الدم، ولا تراعي حتى شعائر الإنسان، ولا أعيادهم ومقدساتهم، إنها أقبح وحشية في تاريخ الإنسانية ...

إنها السحابة السوداء، أظلت غزة هاشم من أرض فلسطين، شهر كامل ويزيد، فيه أيامهم أظلمت، وبيوتهم هدمت، ونفوس أولادهم قتلت، وقراهم دمرت، ومساجدهم نسفت، ونساؤهم رملت، وأطفالهم يتمت ...

لم تشفع لظلمهم تلك الطفولة البريئة، قطفوا تلك الزهرة الجميلة، حنانيك ربي ... بأي دين تفتك، بأي شرع تسلب، بأي قانون تقتل ...

"أولادها قُصفوا في عقر دارهم حتى قَضَوْا فكأن القوم ما كانوا"

لم تقشعر قلوبهم لاستغاثة تلك المرأة الضعيفة، بيتها هدم، وأولادها يخرجون أمام عينيها جثثا هامده، ترملت في عز شبابها، تصرخ بأعلى صوتها: وا إسلاماه، وا عرباه، وا عالماه، فلا مجيب، وكأن دمائهم دماء جرذان، ولا قيمة لهم بين بني الإنسان...

وفوق هذا كله أظلت العالم سحابة أخرى أشد اسودادا، إنها سحابة الصمت المهين!!! والخنوع الذليل!!!

أمام هذه المجازر الوحشية، والمخازي اليومية، هناك صمت عجيب، وكأن أذانهم أصابها الصمم أمام صراخ الأطفال، واستغاثة الضعفاء، وأنين الشيوخ وكبار السن...

قلوبهم قست فهي كالحجارة أو أشد قسوة أمام تلك المشاهد المظلمة، حيث المساجد دمِّرت، والبيوت هُدّمت، والأنفس أُزهقت، كم نساءٍ أيِّمت، وأطفالٍ يُتِّمت، ومقابر جماعية أقيمت!!!

"أين السلام وما تزال مساجدي في كل يوم تستباح وتحرق

أين السلام وهذه أرواحنا من دون ذنب كل يوم تزهق

أين السلام وهاهمُ أطفالنا قبل الفطام تكسروا وتمزقوا

هذا سلام الخانعين وعندنا شجر الشهادة كل يوم يورق"

الله أكبر ولله الحمد ...

مع سكوت العالم أجمع، والعربي خصوصا، ومع هذه السحابة المظلمة، والتاريخ الأسود ...

هناك في أرض غزة فتية آمنوا بنصر ربهم، وبقضيتهم الوطنية العادلة، وحقهم المشروع، رجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا...

لم ينتظروا من العالم شيئا .... وليس لهم من أبواق الخانعين نصيبا

قدموا أرواح الشهداء، ودماء الأبرياء، فكانت هذه الأرواح حياة جديدة لهم، وهذه الدماء نور لهم وللأمة جميعا، وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

أيقنوا إن نامت عنهم أعين العباد فعين الله لا تنام، وإن ماتت المحكمة البشرية فالمحكمة الإلهية عادلة وقريبة، وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.

الله أكبر فكان نصر الله، وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...

إنهم فتيه صنعوا أكبر درس للأمة اليوم، إنه درس الإرادة والوحدة، اجتمعوا على كلمة سواء، وحدوا صفهم، وصنعوا جيشهم بإرادتهم، لم يحصلوا على شهادات عسكرية في أقوى جامعات العالم، إنها شهادة الإرادة، التي لا تعرف المستحيل، استغلوا ما بأيديهم من قوة، وأيقنوا أن لا قوة أمام العزيمة والتغيير، فكان النصر العظيم، والفتح الجليل، ما لم تصنعه جيوش مدربة، وأسلحة متقدمة ...

فهنيئا لأهلنا في فلسطين والعالم العربي والإسلامي هذا النصر المبارك الجليل، وقريبا يزول آخر احتلال في العالم أجمع بإذن الله تعالى، إنه احتلال الصهاينة في فلسطين، وما ذلك على الله بعزيز، وستشرق الحرية بإذنه سبحانه على هذه البقعة المباركة على يدي أولئك المؤمنين بالتغيير والحرية، والعدالة والقانون، إن الاحتلال ولو خيم طويلا إلا أنّ نهايته الزوال، وهذه سنة التاريخ التي لا تتغير ولا تتبدل.

وفي المقابل أما آن للدم في أرض الشرق أن يتوقف ... وللأمن أن يعم ويسود ...

أما أمرنا الله بالوحدة والاعتصام، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، ونهانا عن التفرق والخلاف، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ، فهل لداعي الله من مجيب، وهل لنداء الله من مستجيب.

فهل ستفيق أمتي ...

وتعلم أن قوتها في وحدتها، وأن تسترجع حضارتها وعزتها، ومكانها وقيمتها ...

يا أمتي، قوتك في ذاتك تعليميا وصحيا، مع تقوية مؤسسات العمل المدني والقانون، وتقوية الذات علميا وعسكريا، ونشر ثقافة القراءة والاطلاع، وترك الخلاف والشقاق، والتكفير والإقصاء، ونشر العدل ورفع الظلم، والحكم بين الناس بالقسط، والتوزيع على أساس الكفاءة لا القبلية والذات، ودعم المبدعين والإبداع، هذه هي قوة الأمة لا التقاتل ونشر ثقافة البغضاء والكراهية، والذات والمنصب.

مع المال والاقتصاد

تأمل في الوضع الاقتصادي العام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ

يمر الخليج العربي اليوم بمرحلة عصيبة من تأريخه، يكاد تكون أصعب مرحلة يمر بها اليوم أمام انهيار أسعار النّفط. وقبل سنوات خلت كان التضخم المالي والعاصفة الماليّة التي اجتاحت العالم أجمع، واليوم المجتمعات قابلة إلى سنوات الله أعلم بحالها!!! نسأل الله السلامة والعافية...

والسؤال هنا: ما المخرج وأين المخرج؟

المخرج كما يرشدنا العقل، ويدعونا إليه القرآن، هو بناء الإنسان واستقلاله وحريته!!!

إن الأمم ولو بنت عشرات ناطحات السحاب، ومئات الجسور، ما لم تبنِ الإنسان، يسقط هذا البناء في يوم وليلة!!!

إن الأمم لا تقاس بكثرة صواريخها، وإنما تقاس بقوة العقول فيها؟ فهذه ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي أصبحت بسبب عنفوان النازية وغرورها، أصبحت قاعا صفصفا، لا اقتصاد ولا حياة مدنية، ولكنها عرفت أين الخلل فبنت الإنسان عقلا وقانونا وحرية وعدلا، فأصبحت كما ترونها اليوم!!!

ثمّ انظروا إلى اليابان، فما اليابان بعد الحرب العالمية الثانية إلا دولة متخلفة لا وجود لها، وزادها سوءا القنبلة الذرية التي دمرت هيروشيما، وجعلتها أثرا بعد عين!!!

ولكنها أدركت أين الخلل، فبنت الإنسان الياباني، بنت عقله ومعرفته، وأعطت للقانون مكانته، وللوقت قيمته، فنما الإنسان، فنمت اليابان وقامت كأعظم قوة اقتصادية في العالم، يضرب بها المثل!!

وهذه ماليزيا، أين كانت قبل مهاتيما محمد، وأين أصبحت اليوم، أصبحت قبلة اقتصادية وعلمية وسياحية في أقل من عقد من الزمان، وهي لا تملك أقل الموارد التي تملكها الدول العربية!!!

أيها المؤمنون: انظروا إلى نبيكم يوسف الصّديق، ماذا قال لفرعون عصره: قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ...

لماذا أراد أن يتزعم خزائن الأرض، أي يكون وزيرا للمال العام، وما الصّفة المؤهلة فيه!!!

انظروا وتدبروا كتاب ربكم: إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ الله أكبر، صفتان عظيمتان: الحفظ والعلم، أي الأمانة والمعرفة...

لو كان خازن الأرض ليس أمينا، لسرق وبذّر المال، وقدّم عشيرته وأقاربه على المجتمع والأمة ...

ولو كان جاهلا لاستُغل جهله، ووضع البلاد في مستنقع من الفقر والمرض...

سبع سنوات فقط، بنا يوسف الصّديق الإنسان في مصره، وعرف كيف يسوس اقتصاد بلاده، حتى صارت مصر يوسف قبلة للعالم حينها، يأوي إليها الناس من كل فج عميق!!! فخلّد الله ذكره لهذه الأمة في سورة كاملة لعلها تتعظ بسيرته، وتسير على نهجه، ولكن للأسف هذه الأمة ظلت تتصارع في امرأة العزيز أهي همّت به أم هو بها، بدل التفكير في مقاصد السّورة الاقتصاديّة العظيمة!!!

يا قراء القرآن، ويا أتباعه، يوسف الصّديق بتربية من ربه يعطيكم أعظم قوتين في بناء الإنسان، فما هما؟ القوة الأولى: بناء الإنسان على الأمانة والبعد المجتمعي، وفق قانون عادل يحمي الجميع، ويفتح الإبداع للجميع، والشّراك في استعمار الأرض وبنائها، وعدم الإفساد فيها، وعدم الاعتداد بالأقارب والمصالح الشّخصية: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

القوة الثانية: قوة المعرفة والعلم وبناء العقل، وإعداد الجيل القادر على البناء، إن بناء العقول ولو تحت شجرة ضرورة ملحة لبناء المجتمع، وقبل إصلاح الاقتصاد لابد من إصلاح التعليم، وقبل كثرة الشهادات والدرجات لابد من قوة العقول والمعارف وفق العصر والزمان.

إنّ الإخلال بالأمانة والمعرفة المقنعة، والمصالح الشخصية أكبر داء يهدد الأمم في اقتصادهم وأموالهم.

والحمد لله وهب الله البلاد والعباد من المصادر الحيوانية والزراعية والمعدنية والبحرية، والتي يمكن بها جعل البلد قوة وقبلة اقتصادية إذا ما أحسنا بناء العقل والإنسان من جديد، وفق العدالة القانونية، والرقابة الشاملة، والحرية الإبداعية، والمؤسسات المدنية، والاستفادة من الأمم المتقدمة، وعدم اليأس، والشراك من الجميع في ذلك، فالخير في الأرض كبير، وعلى الإنسان أن يستغل الطاقات لديه كما أمر الله سبحانه: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ. والحمد لله رب العالمين.

المال العام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

إنّ أكبر ما يهدد اقتصاد الأمم، الإفساد في المال العام، والتبذير فيه، وكثرة الإنفاق في الكماليات، وعدم استغلاله وتنميته، وقلة الرقابة، وانعدام الشفافية...

إن المال العام ملك للمجموع بأكمله، أخذه بغير حق ولو ريالا واحدا، جرم كبير، وإثم عظيم، التّوبة منه ليس بالأمر اليسير... ولو أنك سرقت فردا من المجتمع ولو ألفا مع جرم السرقة وشناعتها، إلا أن التوبة بإرجاع المال إلى ذلك الفرد، أو استحلاله وطلب المسامحة. ولكنك إذا أخذت ريالا واحدا بغير حق من المال العام، فأنت سرقت أمة بكاملها، صغارها وكبارها، ذكورها وإناثها، فقرائها وأغنيائها، فأي توبة يتحملها الواحد هنا، وهو قد سرق أمة ... ولو ظلمت وأسرفت فيه، لظلمت الجميع، وبخست حق الكل، وصدق الله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

إنّ تقوية المال العام وتنميته، وتشديد الرقابة فيه، والعدل في توزيعه، وعدم السرف والتبذير في هذا المجال، بداية الإصلاح الاقتصادي، أخذ الواحد منا ريالا أو ألفا بعتبر جرما قانونيا كبيرا، وذنبا شرعيا عظيما، ويشمل جميع ما يتعلق بالمال العام حتى ولو قلم يكتب به.